

روايات
ALHAN
الكمان

مرآة الحقيقة

١٠٣



WWW.7AKAWYNA.COM

مرمورية

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ ف	الكويت	٢٠٠٠ ل	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠ د	الإمارات	٧٥ ل	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	١ د	البحرين	١ د	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	١٠ ر	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١ د	مسقط	٦ ر	السعودية

... عندما وصلت إلى الدور العاشر ، فتحت باب الجناح وانسلت إلى الدهليز .. ورات ماكس مرتديا (العفريّة) بذلة العمل وهو واقف وسط البانيو وقدماه في الماء ..
وفجأة سقط من يده المفتاح الإنجليزي وتزحلق وهو يحاول الإمساك، ثم استقر في البانيو نصف المملوء .
لم تترك عينها ذلك الرجل الذي قلب حياتها رأسا على عقب ...

الفاخر : تحصل منه على طعام وإقامة مجانية وأجر مجز تصلح به سيارتها .

نتيجة عملها في الصيانة وخاصة السباكة تتعرض الشابة لمواقف غريبة ومحرجة ومسلية تلتقي فيها بصاحب الفندق - وسلسلة من الفنادق - وتكتشف أنه شاب في حدود الثلاثين من عمره ومعروف عنه العزلة والجدية في عمله .

وتتأمر العجوز - التي تكتشف الشابة أنها عمه صاحب الفندق - مع الشابة ليخرجاه من عزلته .

تدور أحداث غريبة ومصادفات لا يصدقها عقل . ويقع الشاب في حب الفتاة والتي ترفضه لفارق الوضع الاجتماعي ولأسباب أخرى . أرجو لك يا عزيزي - القارئ - رحلة ممتعة مع أحداث هذه الرواية المشوقة .

مقدمة

تصاب والدة "كيت" بمرض السرطان ، فترعاها ابنتها الوحيدة مدة ست سنوات لا تفارق فيها البيت إلا في حالة الضرورة ، ولدراسة مهنة يدوية لتستطيع الإنفاق على علاج أمها . وعندما تتوفى الأم تقرر الفتاة أن تجوب البلاد في مغامرات تعوض فيها سنوات الحرمان واقسمت ألا تزيد مدة إقامتها في مكان واحد أكثر من ثلاثة أشهر .

ترددت خلال عامين على عدة مهن . وانتهى بها المطاف إلى "فلوريدا" حيث تعطلت سيارتها وهي تنوي الرحيل إلى منطقة أخرى وذلك بسبب حادثة تعرضت لها وهي تنقذ سيدة مقعدة على كرسي متحرك . قد جذبها كلب "كانيش" مجنون وكاد يلقي بها في حمام سباحة الفندق الفاخر : الذي قررت أن تقيم فيه ليلتين كنوع من المغامرة .

تطلب إصلاح السيارة أسبوعين ، ومبلغا من المال ، ومكافأة لها على إنقاذ حياة السيدة العجوز . حصلت على عمل في فريق صيانة الفندق

شخصيات الرواية

- كاترين ويستون : فتاة مغامرة تحب الرحلات وتعمل في مهن يدوية متنوعة حيث تلقت دورة طويلة في الاعمال المهنية .
- ماكس سورنسون : شاب ثري صاحب مؤسسة كبرى تمتلك عدة فنادق على ساحل "فلوريدا" .
- دوروثي جاريت : عمة "ماكس" وهي سيدة مسنة ومقعدة تستخدم مقعدا متحركا وتحب تدبير المؤامرات .
- هيلين سينفنز : مدير الوردية النهارية في الفندق .

الغلاف الامامي

- اجاب "ماكس" بصوت رزين :
- لنناقش .. إننا في حاجة إلى وضع الامور في نصابها وان نتفق .
- أنت تتحدث كرجل اعمال يا "ماكس" . اما انا فليس لدي ما افاوض فيه .
- اسمعي يا كيت وحاولي ان تفهميني ! سافعل ما يجب علي . واعلمي انه لم يسبق لي ان كنت عاشقا ! لانني لا اعرف قواعد اللعبة .
- عاشق ؟ لا تقل لي : إنك وقعت في هواي ؟
- إنني لن اسمح بذلك ابدا ! إن مغامرتنا العاطفية مؤقتة يا "ماكس" وعندما يعود "جو" سانهب . وإذا أردت منا الاستمرار في اللقاء فهذه شروطي .
- موافق ومادما ذكرنا ذلك ضمن واجبي ان احذر من ان "دوروثي" مستعدة لكل شيء .
- مستعدة لأي شيء ؟
- لقد سيطرت عليها فكرة انك اثرت على سلوكي وتصر على ان نتزوج .

تليفونيا من لحظات ليطلب إصلاحا عاجلا . لماذا لا يرد ؟ تساءلت : هل من الجنون أن تستخدم المفتاح الرئيسي ؟ ترددت "كيت" لحظات . إنها أول مرة تتدخل في فريق الصيانة بفندق "لاكازا ديل سول" ، ولكنها لن تظل مسمرة في مكانها هناك . فتحت الباب ودخلت وعند منحني الدهليز اصطدمت عربتها برجل شبه عار .

أخذت "كيت" تنظر إليه وقد كتمت أنفاسها كان من الواضح أنه خارج من تحت الدش ولم يكف عن تجفيف شعره ، وهو يلقي عليها نظرة باردة وقد لف منشفة حول وسطه . صاح بكل قسوة :
- لقد بدا دشي في الانقطاع .

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي وجدت فيها "كيت" نفسها أمام رجل شبه عار . ثم إن الرجال لا يخيفونها فقد كانت هي المرأة الوحيدة في العمل ولكن هذه المرة فالامر مختلف . انعقد لسانها لقد كان جسد الرجل المجهول وكأنما نحته مثال وبلون الذهب من الشمس ، بينما تساقطت قطرات كبيرة من الماء فوق صدره ، كانها عقد من اللؤلؤ ، ثم انزلت في رقة إلى المنشفة التي يلفها حول وسطه .

كان "ماكس سورنسون" ضخما ورشيقا تنبعث منه قوة لا توصف . حاولت "كيت" أن تسترد نفسها وهي تقول لنفسها : إن مالك "لاكازا ديل سول" كان من المتوقع أن يكون عجوزا بعكس ما تراه أمامها ربما كانت المنشفة التي يلف بها وجهه تخفي عددا كبيرا من التجاعيد .
قال "ماكس" دون أن يكف عن دك رأسه وهو يتجه إلى حجرته :

- بسبب عطل هذا الدش اللعين استقبلت سيلا من الماء المغلي على قدمي .

كان صوته عميقا ودافئا . كان صوت رجل ولد في الشمال ولكنه قضى عدة سنوات بعيدا عن أرض الوطن .
أضاف قائلا :

الفصل الأول

خمسة عشر يوما من الإقامة والطعام وأجر مجز نظير عمل في مكان أكثر من راق قد وضعت فيه قدميها ! إن المغامرة بدأت بأحسن ما يمكن أن تتوقع أو تحلم به "كيت ويستون" . كانت غائصة في زلي العمال البرتقالي الواسع عليها جدا . دفعت "كيت" العربية الصغيرة التي تستخدم في نقل صندوق العدة وقطع الغيار . وصلت أمام باب الجناح المطل على الردهة والذي يشغل كامل الدور الأخير من الفندق ثم طرقت عليه . لم تتلق إجابة فظلت تضغط على زر الجرس وصاحت وهي حائرة :

- خدمة صيانة السباكة !

تساءلت : هل فهمت جيدا تعليمات المدير ؟ لا شك أنها فعلت ! لقد طلب منها فحص الدش الخاص بالجناح المطل على الردهة حيث يقيم السيد "ماكس سورنسون" مالك المؤسسة في المنطقة والذي اتصل

- ومما زاد الطين بلة كان الماء قد أصبح مثلجا وأنا وسط الدش. هيا انظري إن كان بإمكانك إصلاح ذلك من فضلك .
كان كلامه في صيغة الأمر وأحست "كيت" برغبة شديدة أن تنفذه . إنه يقول : ماء مثلج ! إنها هي التي تحتاج إلى أن تغطس رأسها في دلو مثلج حتى تفيق من الذهول الذي سببه رؤيتها لذلك المجهول ذي المنشفة .

نزعت نظرها بجهد جهيد عن "ماكس" كي تحوله إلى الحمام ثم تتجه إليه وهي تدفع عربتها .

على العتبة وقفت مشدوهة كان الحمام - بمراياه المحيطة بالجدران مع ورق الحائط وكشافات الإضاءة الخفية والموكيت الكثيف - يشبه حمام نجوم السينما . ولم يكن ينقصه سوى بانئو دائري مثبت وسط الرخام .

كان الحمام بالإضافة إلى صورة صاحبه قد انطبعا في مخيلتها وسط أحلام جامحة .

لو لا أن رؤيتها لـ "ماكس" أخرستها لشرحت له أنها تحل محل "جو" الذي في المستشفى مدة خمسة عشر يوما . ولكن هل لاحتفلها حقا ؟ إنه حتى لم يضع عينيه عليها . إن مجرد نظرة سريعة خاطفة على المرأة جعلتها تفهم السبب . كانت غارقة في لباس العمل الغضفاض الأزرق الخاص بـ "جو" والتي اضطرت لثني كميته ثلاث مرات حتى تتمكن من إخراج كفيها منهما . وكانت تشبه البطريق أكثر منها امرأة . وكان شعرها الجميل الكستنائي مختفيا داخل القلنسوة المزخرفة . وجدت صورتها مغرزة ، ومن المحتمل جدا أن "ماكس" لم يدرك حتى إنها امرأة . أطلقت زفرة وفتحت علبة العدة ، وألقت على الدش نظرة تحد . لقد حضرت دورة تدريبية فنية مدة ست سنوات وكانت السباكة هي تخصصها ومع ذلك عند فحص الجهاز أحست بالعصبية تسري داخلها

لسبب تجهله . كانت المحابس والصنابير من الطراز القديم ، وقد استطاعت تحديد العطل بسرعة وتسלحت بالمفتاح الإنجليزي وأخذت تربط الجزء المذنب . كل شيء سيمر على ما يرام ما لم تختبر هذه اللحظة بالذات لتلقي نظرة على إحدى المرايا العديدة التي تواجهها . حيث اكتشفت صورة "ماكس سورنسون" منعكسة عليها وقد تخلص من المنشفة التي تغطي رأسه .

لقد كانت مخدوعة في ظننها . إن الرجل لا يزيد عن خمس وثلاثين سنة . كان شعره أسود كثيفا ولامعا ويغري باللمس وعيناه داكنتان حيث يلمع عليهما الضوء فينير وجهه ذا التقاطيع المنتظمة والقوية .

ارتجفت "كيت" عندما أدركت أن زاوية المرأة تقدم لها صورة مباشرة لوجهه . قطعت مهمتها والمفتاح الإنجليزي في يدها ووقفت كالمشلولة .

كان عليها أن تنبئه وتطلب منه أن يخلق الباب ، ولكنها لم تستطع ذلك . لقد بدا على الرجل أنه منهمك للغاية لدرجة لا يحس معها أن هناك من يراقبه . أو ربما يعرف ذلك ولكنه لا يعير الأمر أدنى انتباه وربما أيضا هو واحد من هؤلاء الذين يعتبرون موظفيهم مجرد قطع اثاث . لقد وصفوه لها من قبل على أنه شخص غريب الأطوار .

هزت كتفها وقررت التركيز في عملها ولكن ذلك مستحيل . لقد كانت عينها منجذبتين إلى جسده الفارع . أخذ ينشف مدة طويلة كتفيه وذراعيه ووسطه . ثم فتح أبواب دولا ب تعليق الملابس وظل مترددا في اختيار ملابسه وتواري في مكان جانبي ، ثم ظهر مرة أخرى مستعدا لارتداء ملابسه .

أطلقت الشاباة صيحة مكتومة . ترددت وسط السكون كرصاصة من مسدس به كاتم للصوت . أفلت المفتاح الإنجليزي من يدها وتطوح كالشعبان ليسقط وسط الماء المثلج الذي انتشر وسط الحمام صاح "ماكس" وهو مقطب الوجه :

ارتدت المياه المثلجة على صدر "كيت" وغطت وجهها بالكامل وأطار القلنسوة لتصطدم بالمرأة مما حرر كتلة شعرها الأسمر . ألقت بنفسها على البلاط محاولة الإمساك بالمفتاح الإنجليزي .

وضع "ماكس" منشفته ثانية على رأسه بسرعة ثم اقترب من الحمام وأخذ يتأمل - بعين غير مصدقة - المخلوقة الغريبة ذات (العفريّة) بذلة العمل البرتقالية وهي على قوائمها الأربعة أمامه .
سألها مذهبولا :

- من أنت ؟

- إنني أدعى "كيت ويستون" .

سألها دون أن يخفي غضبه المتصاعد :

- هل يمكن أن تخبريني ماذا تفعلين ؟

كانت لو أرادت أن تكون صديقة لأخبرته بأنها كانت تختلس النظر إليه ، ولكن نظرا لخطورة الموقف فإنه يتطلب تصرفا فوريا . على أية حال وعلى أساس الحكم عليه من تعبير وجهه فإنها أيقنت أنه سيطردها شر طردة .

أمسكت بالمفتاح الإنجليزي وأخذت بمهارة تضع الخلط في مكانه وقالت :

- إنني أحاول أن أصلح هذا الخلط اللعين يا "ماكس" .

أخذت تفحص الخلط ثم قالت له :

- انذهب وارترد بنطلونا ثم امسك هذا معي . توصلت إلى إيقاف تدفق الماء فناولته المفتاح الإنجليزي .

ظل "ماكس" مسمرا في مكانه وهو مذهول تعرف على اسم "جو" المكتوب على صدر بذلة العمل (العفريّة) أخذ يتأملها في دهشة ممزوجة بالسرور .

قالت بلهجة سلطوية :

- أسرع يا "ماكس" .. يجب أن أصرف هذه المياه قبل أن تنتشع على الطابق الأسفل .

أجاب "ماكس" بصوت ساهم وكأنه أت من عالم آخر .

- من الأفضل أن تستدعي سباكا .

أعلنته بابتسامة واسعة :

- أنا سباكة وفي الحالة التي نحن فيها الآن فليس من المستحسن أبدا طلب مكتب الاستقبال . ألا تظن ذلك ؟

كانت تنظر إلى المنشفة التي حول وسطه والتي أوشكت أن تسقط . تبع نظرها ثم تنهد :

- في الحقيقة أعتقد أن عندك حقا .

بينما هو يضبط وضع المنشفة أخذت "كيت" تدرس وجهه وهي تفكر . كان مقطب الحاجبين ولم يكن من الصعب عليها أن تستنتج أنها السبب فيما حدث . شيئا فشيئا بدأ الغيظ يخف لدى "ماكس" وحل محله وميض مرح . انفرجت شفاهه عن ابتسامة عندما وقعت عيناه على الشابة . فكرت أنه من البشر لأنه ابتسم .

أخذ يتأملها مدة طويلة وتعجب لأن تلك الشابة لا تخافه رغم أنه يستطيع أن يطردها في الحال وفي هذه اللحظة لمعت قطرات الماء على شعرها الأسود . ماذا يفعل ؟ عندما نظر إلى المرأة رأى صورته وهو واقف في مكانه بلا حركة يبتسم في بلاهة . قال أخيرا :

- نعم ، عندك حق .. ماذا تريد مني أن أفعل ؟

أجابته :

- يمكنك أن تبدأ بارتداء ملابسك فإن هذه الفوطة كعدمها ؛ لأن ضررها أكثر من فائدتها .

ناولته المفتاح الإنجليزي . قال "ماكس" وهو يدخل الحمام لكي يأخذ

العدة من يدها :

- لست افهم ما حدث . إنه فندق فاخر ولم نصادف أبدا أي مشكلة ..
إنني لن اتسامح مع مثل هذا الأمر .. هل أنت جديدة ؟
شرحت "كيت" :

- إنني أحل محل "جو" . يجب تغيير قلب هذا الدش .
رد عليها "ماكس" غاضبا :

- دعي هذا الأمر واكتفي بتفريغ هذا الماء قبل أن يفوت الوقت .

- كما تريد .. أنا أسفة حقا بسبب البلب ولكنك شئت تفكيري حقا .

ندمت في الحال على ما قالته واعتبرته كلاما غبيا . هز "ماكس" رأسه
وتجاهل الرد ثم استدأر وترك الحمام . توغل في الحجرة وهو يغلق
الباب ثم ارتدى قميصا نظيفا وأول بنطلون وقع في يده ثم لبس حذاء
وجده على الأرض وسار وهو يسحب قدميه في تفكير وعيناه تالهتان
في الفراغ . في أقل من دقيقة كان كامل الملابس .

ترك الغرفة وعاد إلى الحمام بخطوات واسعة وقد استقر رأيه على
تسوية حسابات تلك المخلوقة الوقحة التي قلبت حمامه رأسا على
عقب .

عندما وصل إلى العتبة تسمر في مكانه مذهولا كانت "كيت" منحنية
فوق حوض الوجه تجفف شعرها ، وكتفاها وأعلى ظهرها عراة .

كانت قد أخرجت الجزء الأعلى من جسدها من (العفريتة) بذلة العمل
حتى تجفف شعرها في يسر . أعجبه استدارة جسمها ورشاقتها . ظل
صامتا غير قادر على أن يفعل شيئا . إنه لم يعد يعرف ماذا يفعل فليس
من عادته أن يتلصص على موظفيه . انتصبت أخيرا وأبعدت طرفي
المنشفة التي كانت تخفي وجهها ورات صورة "ماكس" في المرأة . أفلتت
صرخة من بين شفتيها وتلعثمت :

- أرجو المعذرة .. لقد ظننت أنه من الأفضل أن أجفف نفسي حتى لا

أبلل الموكيت .

لقد كانت أكبر مما اعتقد وكان شعرها متوسط الطول بلون كستنائي
داكن متعرج في خصلات حريرية . كان على وجهها آثار شحم وقد
احمر خداهما من الحرج .

رفعت عينيها الواسعتين نحوه ، وشفتاها نصف مفتوحتين وقالت :

- أرجو المعذرة .

- لماذا ؟ إنها فكرة ممتازة .. صدقيني .

لم يعد "ماكس" يعرف نفسه . إنه يتحرق رغبة في أن يضم هذه المرأة
بين ذراعيه ويغمرها بالقبلات . وها هو واقف في مكانه يتلفظ بكلمات
ترحيب دون أن يدري !

قال مقترحا وكأنه منوم مغناطيسي :

- لم لا تأخذين مشطا وتمشطين شعرك . بينما أضع (العفريتة) بذلة
العمل في المجفف ؟

قالت "كيت" غير متحمسة للفكرة :

- أوه .. لا وشكرا ! اعتقد أن كل شيء على ما يرام ومن الأفضل أن
أعود إلى المكتب في المصعد وهناك سأجد ملابس للتغيير متوفرة .

فحص "ماكس" - مدة لحظات - تركيب جسد الشابة ، لم يسبق في
حياته أن رأى وجهها معبرا مثل وجهها . لقد قرأ عليه قلقا حادا قد
يرجع إلى خوفها من أن تطرد .

قال معترضا بصوت مرتفع بعض الشيء :

- وأتركك كي يراك العملاء في هذا الزي ؟ لا مجال لذلك وأفضل أن
تنتظري هنا بينما أطلب منهم أن يحضروا لك (عفريتة) بذلة عمل
نظيفة .

عندما تقدم نحو التليفون أدرك أنه بدأ مندفعاً أكثر من اللازم .

قال في التليفون أمرا :

- أرسلوا لي خادمة حجرة ومعها (عفريتة) بذلة العمل نظيفة للشخص الذي حل محل "جو".

سعدت "كيت" بهذا التغيير وأخذت تجمع أدواتها وترصها في صندوق العدة ثم أخذت تجفف أرضية الحمام بالمنشفة التي استخدمتها لمسح شعرها. وعندما انتهت تقدمت نحو العتبة وأعلنت في إخلاص:

- سيدي .. إنني أصر على أن تعرف أنه ليس من عاداتي إحداث كل هذه الخسائر. وأعلم أنها مغامرة كبرى أن أعمل في مثل هذا المكان ولكني لم أعتقد أبدا أن باستطاعتي أن أخرب حجرة صاحب العمل. - أتعبرين السبابة مغامرة كبرى؟

إنها لا تتحدث مثل النساء اللاتي يعرفهن إنها تعبر بحماس وتردد يخص الفتيات الصغيرات، كان الفضول والتوتر والدهشة والإثارة تتعاقب كلها في عينيها بسرعة غريبة.

قال دهشا:

- هذه أول مرة أسمع فيها أن السبابة مغامرة !!

- لم أتوقع أن يحدث أي شيء من هذا. لو لا الكلب الكانيش والسيدة العجوز فوق المقعد المتحرك لما كنت هنا. طبعاً كل شيء حدث بسبب سيارتي لقد تعطلت في ممر الفندق بسببها واقترحت علي هذه السيدة أن تدفع ثمن الإصلاح ولكني لم أستطع أن أقبل. قد أكون قد انقذت حياتها ولكني لست مستغلة مهما كان هناك الكثيرون يفعلون ذلك. ولهذا فقط وافقت على أن أحل محل "جو" مدة خمسة عشر يوماً بانتظاراً لإصلاح سيارتي. وقد بدا لي ذلك صفقة قانونية .. ألا ترى ذلك؟

تسائل:

- امرأة في مقعد متحرك؟ ورغم التفسيرات غير المترابطة لـ "كيت" فقد بدا يفهم فهماً يشوبه الغموض. إن السيدة في المقعد المتحرك قد تكون

عمته "دوروثي" وهي التي قامت بتربيته قرابة ست وثلاثين سنة عاشها معها. انتهى به الأمر إلى محاولة إيجاد تفسير معقول لعدد الحوادث الغريبة التي لا تحصى والتي تتدخل فيها عمته.

- يا أنسة .. ماذا قلت ... ما اسمك؟

- "كيت" .. "كيت ويستون".

- يا أنسة "ويستون" إنني لم أفهم شيئاً من قصتك. ولكني لما كنت قد عرفت أن وجودك هنا له صلة ما بـ "دوروثي" جاريتي فإنني لم أعد دهشاً. وقبل أن أتخذ قراراً متسرعاً أحب أن أسمع تفسيراتك. - السيدة "جاريت"؟ نعم هذا هو فعلاً الاسم الذي قالته لي .. هل تعرفها؟

سمعا طرقا على الباب.

قال "ماكس":

- لحظة! هذا دون شك ملبسك.

ذهب إلى الباب وأخذ قطعة الملابس بعناية من بين يدي خادمة الغرفة ثم أغلق الباب دون كلمة.

عندما عاد نحو "كيت" أخذ ينظر بعين حائرة إلى (العفريتة) بذلة العمل التي كان من الواضح أنها كبيرة جداً عليها. قال لها وهو يناولها العفريتة:

- من الواضح أنه لا يوجد زي رسمي على مقاسك. هيا ارتديه وستحدث بعد ذلك.

خرج من الحمام ووصل إلى غرفته ولكنه لم يقاوم الرغبة في أن يلتفت خلفه. رأى من بين فتحة الباب الموارب صورة الشابة منعكسة على المرآة وهي تبديل ملابسها. فكر أن رجلاً حسن التربية لا يصح له أن ينظر قادار وجهه بسرعة وفكر من ناحية أخرى أن امرأة حسنة التربية لم تكن لتتخلص عليه وهو يرتدي ملابسها. لقد تعادلا في

المباراة كما تعودت أن تقول العمدة "دوروثي".

- والآن يا "كيت" ما رأيك أن تبدئي من البداية ؟

كانا جالسين حول مائدة من الزجاج في المطبخ . كانت عليه "كوكا"
أمام "كيت" بينما كان "ماكس" يشرب مياها معدنية .

قالت في تردد :

- أعتقد هذا حقا ؟ ربما كان من الأفضل أن أنزل إلى المكتب .

- هل لديك جهاز الاتصال الداخلي ؟

- نعم يا سيدي . لقد تركته فوق عربة العدة .

كانت الآن تجيب بطريقة الموظف المسكين الثانوي وإن لم تعد تشعر
بانها مهددة بالطرد .

- إن مسؤول شؤون الأفراد يعرف مكانك ولو كانوا في حاجة إليك
لاستدعوك . والآن أحب أن أعرف كيف حللت محل "جو" ؟

- اتفقنا ! يمكننا أن نقول : إن كل شيء بدأ عندما فقدت آخر وظيفة

لي . لم تكن غلطتي ولا غلطة رئيسي أيضا . لقد كان رجلا شجاعا

ويدير عملا صغيرا لإصلاح التليفزيونات . لم يكن يدفع لي أجرا جيدا .

ولكنه كان يوفر لي المأكل والمسكن . لم يسر الأمر على ما يرام واضطر

أخيرا إلى إغلاق ورشته . ولما كان محتاجا للنقود أكثر مني فإنني لم

أطالبه بباقي أجري الذي كان سيمكنني من إصلاح ظلمة مياه سيارتي

قبل رحيلي . لقد مر علي ثلاثة أشهر في "أتلانتا" . ولما كنت قد رأيت أن

"فلوريدا" ستكون محطتي التالية فقد جريت حظي .

- أتجربين دائما حظك ؟

جف شعر "كيت" وانسدل على كتفها في تموجات حريرية وبدون أي

مستحضرات تجميل عبر وجهها عن تصميم مغرور . ظهر اثر جرح

فوق شفتها العليا .

- أنا ؟ نعم دائما .. وأنت ؟

- لا . دون شك . هناك جزء من المخاطرة في موضوع الاستثمارات .

ولكني لا اتخذ قرارا أبدا دون دراسته من كل جوانبه .

- هل تضارب في البورصة ؟ وهل عن طريقها كونت ثروتك ؟

- لا .. لقد ورثت أسطولا من سفن الصيد . ثم قمت ببعض

الاستثمارات الفضائية .

- لابد أن ذلك عظيم . إنني لم أعمل أبدا مع شخص غني عدا صاحب

مدينة ملاء في "تينيسي" ولكني لم أشاهده أبدا عن قرب .

- وهل كنت تعملين عنده سبابة ؟

- بل نقاشة . أنا التي أعدت طلاء منزله . لقد كانت الحيوانات عنده

رائعة خاصة صورة (الحيوان ذو القرن الأسطوري) والمرسوم باللون

الأبيض والذهبي وعندما كنت أجلس فوقه كنت أغلق عيني ويجتاحني

شعور أنني رحلت إلى عالم آخر .

مر على ذاكرة "ماكس" ذكرى طفولته . كان جالسا فوق حصان هائل

الحجم . وقد لف ذراعيه حول رقبته خشية أن يقع . ورأى العمدة

"دوروثي" ممسكة بشوكة الدريس الضخمة وهي تطلق صيحات الغرح ..

سألتها :

- ما الذي قادك إلى فندقتي ؟

لم تكن لدي نية البقاء فيه لقد كنت أعلم أن "لاكازا ديل سول" أعلى من

مستوى إمكاناتي ولكنني عندما مررت أمامه لم أستطع أن أقاوم الرغبة

في أن أقضي به ليلة . لقد كان الديكور جميلا جدا والعمارة ساحرة

للغاية ! ثم هناك الكلب "الكانيش" والسيدة فوق المقعد المتحرك اللذان

اعترضا طريقي مما أدى إلى اصطدام سيارتي ... هكذا هي الحياة !

ابتلع "ماكس" جرعة ماء وهو يتسائل : كيف أمكن لمخلوقة بهذه

الغرامة أن تجلس في مطبخه ؟ قال :

- لم أكن أعتقد أن هناك امرأة تعيش حياة الرجل عدا - طبعا - فناني

السيرك ، وأصدقك القول : إنني أتصور كل النساء يحملن بإقامة بيت مستقر في مكان ما .

- لست متهن . ربما في يوم ما عندما أكون قد طفت بالعالم ويسودني إحساس أنني جربت كل شيء . وحاليا فإن طموحي هو أن أقوم في كل يوم بشيء مختلف عن سابقه حتى نهاية عمري أما أن استقر ؟! عندما أقضي ثلاثة أشهر في مكان ما فإنني أعد حقائبي للرحيل . وأنت ؟ ما الذي يدعوك إلى الرحيل ؟

- أنا ؟ لست أدري . في الحقيقة لم أفكر في ذلك أبدا . إنني أحدد أهدافا وأحاول جاهدا أن أحققها وهو مصدر كبير للمتعة .

- اتقصد الحديث عن المال ؟

- باختصار نعم : هدف ومشاكل وحلول ونجاح وهو ليس ممتعا بمعنى الكلمة .

- هذا فظيع .. اليس هذا ما تقصده ؟ كم سنك يا "ماكس" ؟

- سيصبح سنني ستا وثلاثين في عيد ميلادي القادم وأنت ؟

- ستة وعشرون عاما في عيد ميلادي القادم . قبل أن أقابلك اعتقدت

أنك عجوز . أنت غني اليس كذلك ؟

- أعتقد هذا ولكنني لا أفكر في ذلك غالبا .

- أظن أنك لا تشاهد التلفزيون كثيرا .

- فعلا . وأنت كذلك فلك عقل شخص لا يشاهد التلفزيون كثيرا . إنه

وسيلة قتل الوقت وهي ضارة بالنسبة لرحالة مثلك .

- أه ... لقد قضيت ست سنوات أمام التلفزيون مع أمي ولم أكن أبدا

الرحالة الحرة التي تظنها .

- حسنا . وما الذي جعلك تفردين جناحيك ؟

- موت أمي .

ساد صمت ثقيل . همهم "ماكس" :

- أنا أسف . وأنا كذلك فقدت أمي عندما كنت صغيرا جدا .

اجابت "كيت" وهي مضطربة وتسحب يدها من يده :

- لقد كنت وقتها في الرابعة والعشرين من عمري واعدت حقائبي .

حسنا من الأفضل أن أذهب . أنا أسفة للخسائر ولكنني أعرف ماذا

سافعل ما إن اتسلم قلب الدش الجديد حتى أعود لإصلاح هذه المشكلة .

نهضت وغادرت المطبخ وأخذت تدفع عربتها نحو الباب . أمرها

"ماكس" :

- انتظري . إنك لم تحدثيني أبدا عن لقاءك مع العمة "دوروثي" .

- هذا صحيح . كل ذلك بدأ بسبب الكلب "الكانيش" الذي اندفع خارج

الفندق عدوا وأثناء مروره احتك جسمه المغطى بالفرو بالمقعد المتحرك

للسيدة وبخل ذيله بين إحدى العجلتين . ولما كان مستمرا في العدو

كالمجنون فقد وجدت المقعد المتحرك يندفع نحو حوض السباحة . كانت

السيدة "جاريث" ستسقط فيه برأسها أولا عندما أمسكت بها لقد أرادت

بأي ثمن أن تعطيني نقودا ولكنني رفضت مكافأتها . وبعد ذلك اكتشفت

أن سيارتي أسلمت الروح في ساحة الانتظار . كل ذلك قد يبدو لك شاذا

ولكن ..

- لا ، على الإطلاق .. إنني متعود على مفاجات "دوروثي" . إنها لم

تهضم أبدا أن تفعل شيئا مثل باقي العالم مادامت تجد وسيلة مثيرة

للوصول لأهدافها .

- باختصار لقد أقنعت المدير أن يستخدمني ولولا مشكلة السيارة لما

قبلت ذلك دون شك وعلمت كذلك أن "جو" - مسؤول الإصلاح - غائب

مدة خمسة عشر يوما . ماذا نستطيع أن نفعل مع القدر ؟ خمسة عشر

يوما مدفوعة الأجر مع الغذاء والإقامة في "كازا ديل سول" لم يكن أمامي

أي سبب للرفض !

دفعت "كيت" عربتها أمامها وخرجت إلى الدهليز ثم ضغطت زر

المصعد . وعندما انفتح باب المصعد في سكون دخلت إليه وقالت :
- مساء الخير يا سيدي . في الحقيقة لو لديك النية في الخروج فمن
الأفضل أن ترتدي حذاء .

انغلق الباب على ابتسامة "كيت" .

هل قالت مساء الخير ؟ نظر "ماكس" في قلق إلى ساعة يده . إنها
بلغت الثامنة والنصف . لقد كان عليه أن يذهب لاصطحاب "داني
هاندرسون" من بيتها من نصف ساعة ولكن عشاءه معها خرج من ذهنه
تماما وعندما عاد إلى شقيقته درس صورته في المراة المعلقة في المدخل
وقد علت شفطيه ابتسامة بلهاء .

هز كتفيه ودخل مكتبه وترك رسالة يطلب فيها من سكرتيرته أن تكتب
لمهندس الديكور لتهنئته على وضعه المرايا في جناحه . إنه لم يلاحظ
أبدا من قبل مدى عبقريته .

حاول الاتصال بـ "داني" ولكنه لم يتلق ردا وساده إحساس بالذنب
فقرر أن يقوم بزيارة "دوروثي" لقد أزعجته قصة "الكانيش" وأراد أن
يعرف عنها المزيد . فتح دولاب الملابس واختار بذلة . ماذا قالت "كيت"
عن حذائه ؟

وعندما نظر إلى قدميه انفجر ضاحكا .

كان "ماكس" ملك الأناقة والذي لم يترك أبدا دأره إلا في ملابس لا
يمكن أن تثير أي نقد والوانها منسجمة يرتدي في هذه اللحظة حذاء
منخفضا إحدى فرديته بنية والأخرى سوداء .

ظل يضحك وهو يغيره ثم اتجه نحو المدخل ودار نصف لفة ثم عاد
إلى مكتبه وخط بضع كلمات إضافية لسكرتيرته :

- « اطلبي طعاما غنيا بالقيتامينات للكلب "الكانيش" و .. بذلة عمل
على مقاس "كيت" . »

تطلع إلى مذكرته وهو ساهم ثم قرر أن يضيف :

- « اجعليهم يضعوا (تليفزيون) في الحجرة . »

خرج نحو المصعد وفي اللحظة التي فتح فيها بابه بدا أنه تذكر
إحدى التفاصيل المهمة فعاد إلى المكتب وكتب أسفل الصفحة التي
كانت فوق المائدة المصنوعة من البلوط الثمين :

- « وجهي الدعوة إلى "كيت" للعشاء معي مساء الجمعة . »

- لقد أتيت بسرعة .. في العادة السيدة "جاريث" لا تنام بمفردها ولكنها اضطرت لذلك نظرا لأن وصيفتها الأنسة "كوسي" غابت من بضعة أيام ولم تعد إلى الآن .. لقد طلبتك السيدة "جاريث" .

كتمت "كيت" ثأؤيها وتبعته حتى المصعد . سألته :
- ماذا حدث ؟

- لست أدري ! ولكن يبدو أن الأمر عاجل . إن السيدة "جاريث" مقيمة دائمة ومميزة . وبدونها لم تكن هذه المؤسسة لتصبح على ما هي عليه .
- لقد عرفت ذلك أمس .. ولكن لماذا تستخدم مقعدا متحركا ؟

- اعتقد أنها تعاني التهاب المفاصل وهي تسير بصعوبة ولكنها تقضي معظم وقتها على المقعد المتحرك . إنها ماهرة كالتغلب . واتعشم أن نتوصل لحل مشكلتها .

- إذا كانت مشكلة تتعلق بالسبابة أو الميكانيكا أو النجارة فليست هناك مشكلة وإن كان غير ذلك فإنني بدون فائدة لها .

- لا .. ليست هناك مشكلة فنحن هنا نعمل كفريق . وعلى كل واحد أن يقوم بجزء من الكل وهذه فلسفة السيد "سورنسون" .

- لقد قابلت السيد "سورنسون" أمس إنه صغير السن بالنسبة لمركزه . اليس كذلك ؟ أي نوع من الشخصيات هو ؟

- إنه غامض جدا ولا يقابل أشخاصا كثيرين . ومعظم الوقت يعيش وقد أغلق عليه بابه . هناك يلعب مع أجهزة الكمبيوتر ويدير أسطول الصيد وممتلكاته العقارية . ويقال : إن الجنس البشري لا يهتم أكثر من دفاثره . ولكنه رجل أمين وصادق ولكنه يظهر ذلك قليلا . كل ما يطلبه هو أن نؤدي عملنا بطريقة صحيحة . فكرت "كيت" أن هذا الوصف لا يتفق - إلى حد كبير - مع ما رآته من الرجل .

عندما وصلا إلى الدور التاسع طرقا باب السيدة "جاريث" :
- هنا "ريكاردو" و"كيت" يا سيدتي .

الفصل الثاني

أخرج رنين التليفون المستمر "كيت" من نومها استغرقت وقتا حتى تعرف : أين هي ؟ استعادت أخيرا انتباهها فرفعت سماعة التليفون إلى أذنها حيث وصلها صوت منغوم عبر التليفون .

- "كيت" ؟ أنا "ريكاردو" رئيس الوردية الليلية أسف لأنني أيقظتك في الخامسة والنصف صباحا ولكن لدينا مشكلة في الغرفة رقم (٩٠٤) .. جناح السيدة "جاريث" وساقابلك أمام المصعد .

بعد أن رشت وجهها بالماء البارد ارتدت الشابة (العفريتة) بذلة العمل الخاصة بها ووضعت القلنسوة بسرعة ثم خرجت من الجناح المخصص للعاملين ، ارتجفت أمام نسيم الصباح البارد واتجهت نحو مكتب استقبال الفندق .

قال "ريكاردو" وهو رجل نحيف داكن البشرة - وهو يفتح لها باب المدخل :

كان يتحدث في تليفون الباب ، وأجاب صوت السيدة .

- دع 'كيت' تدخل أما أنت فانهب .

قال 'ريكاردو' وهو يفتح الباب :

- حسنا سيدتي وإذا احتجت لي فانا في الاستقبال .

وبعد أن قدم التحية ابتعد في خطوات بطيئة وقد بدت عليه السعادة لأنها صرفته .

دخلت 'كيت' الجناح حيث وجدت كل المصابيح مضاءة بينما لم تكن 'دوروثي' ظاهرة . قالت :

- أين أنت يا سيدة 'جاريث' ؟

- هل أنت بمفردك ؟

- نعم يا سيدتي .

- إذن تعالي إلى هنا .. أنا في الحمام . لي نصف ساعة وأنا أحاول إخراج جسدي من هذا البانيو اللعين . ولا تحدثيني بعد ذلك عن حمامات رغوة الصابون .

تبعث 'كيت' صوت المرأة الحاد ودخلت الحمام الواسع والمزين وكأنه حمام في 'هوليود' .

كانت الأرضية مغطاة بالرخام وفي أحد الأركان يوجد بانيو على شكل قلب وفي اتساع حوض سباحة ووسط الرغوة الوردية التي ملأته حتى حافته تعرفت على الوجه المدبب لـ 'دوروثي جاريث' والتي نظرت إليها وكان كرامتها امتهنت .

- ماذا حدث ؟

- الذي حدث ... هيا أيتها الطائشة . اليس ظاهرا ؟ إن الملعون الذي واثقه فكرة اختراع هذه الأجهزة نسي ببساطة أن هناك بعض الأشخاص لابد أن يستندوا على شيء ما ليخرجوا من الحمام ، أه لو أمسكت به ! حسنا ما الذي تنتظرينه؟ بدلا من أن تغلي في مكانك هكذا؟

- تعالي أخرجيني من هذه الورطة .

- ولكن ... هل تريدني مني أن أدخل وسط هذا البانيو ؟

- طبعاً .. ما لم يكن لديك موهبة رفعي وأنت في مكانك بقوة السحر .

عانت 'كيت' كل المعاناة كي تكتم ضحكتها . بعد المشهد الذي حدث ليلة أمس في حمام 'ماكس' كان عليها مرة أخرى أن تواجه المواد السائلة كي تنقذ ساكنة الفندق من بين المياه .

خلعت نعلينها وأطلقت زفرة ثم توغلت وسط الرغوة وأطبقت بذراعيها في الحال على الجسد النحيل العاري للسيدة 'جاريث' . سألت 'كيت' :

- ماذا تقترحين ؟

- ليست لدي خطط محددة . هذه أول مرة وآخر مرة استخدم هذا الحمام اللعين ذا الرغوة . كيف لي أن أعلم أن الرغوة ستجعل البانيو زلجا ؟ ولولا أنني كنت حريصة على إحضار تليفوني المحمول لكنت دون شك الآن ميتة قبل أن يحضر أحد لإنقاذني .

حاولت 'كيت' بكل حرص شديد أن تصحب السيدة العجوز نحو الدرجات الثلاث التي تسمح لها بالخروج من البانيو . وفي اللحظة التي اعتقدت فيها أنها وصلت إلى هدفها داست قدمها قطعة من الصابون وتعثرت للخلف وأحدثت شريطا من المياه بالرغوة رشت السيدة 'جاريث' بقسوة .

صارعت 'كيت' وهي تتخبط وسط الرغوة إلى أن ظهرت أخيرا فوق سطح الماء . لم تستطع المقاومة أكثر من ذلك فأنفجرت ضاحكة . كانت زينة السيدة العجوز قد تحولت إلى خطوط طويلة لزجة وسوداء على خديها المجعدين بينما تعلق قطرات ضخمة من الماء على رموشها الصناعية .

حدثت السيدة العجوز 'كيت' بنظرات نارية ثم أصيبت بالعدوى

فانطلقت في الضحك هي الأخرى .

قالت "كيت" مقترحة من بين شهقتين :

- دعيني اجلسك على حافة البانيو وساحاول ان ارفعك لاعلى .

أفلحت الطريقة . بعد عدة محاولات استطاعت "كيت" ان تجلسها فوق مقعد . قالت العجوز :

- إذا سمحت ناولينى منشغة وثوب الحمام واعتقد انني بعد ذلك استطيع التصرف بمفردي . ونظرا لجسمك النحيل لابد ان اعترف انك استطعت النجاح رغم ذلك .

- لدي خبرة في هذه الامور فقد ظلت اُمي قعيدة ست سنوات وكان علي ان اساعدها حتى في اقل الحركات .
- والآن ؟

- لقد توفيت من سنتين .

- أنا أسفة يا "كيت" . ما الذي جاء بك إلى "فلوريدا" ؟

أخذت "نوروثي" تمسح وجهها بينما تنهدت "كيت" .

- لقد رغبت في القيام برحلة حيث ظلت حبيسة البيت مدة طويلة ووضعت لنفسى قاعدة الا امكث في مكان واحد اكثر من ثلاثة اشهر .

- لماذا ثلاثة اشهر فقط ؟

- لانني لا اريد ان اجد نفسى مربوطة ؛ فبعد أربعة وعشرين عاما قضيتها دون حركة - ولو قيد بوصة - قررت ان اعيش مغامرات كبرى . وتحديد الوقت يخدمني كإشارة .

- ولكن الا تحسبن بنفسك وحيدة ؟

- الإنسان يحس بأنه وحيد عندما لا يكون له اصدقاء وانا لي اصدقاء في كل مكان . وكل خطوة تعد تحديا جديدا وهو ما يسعدني . طبعاً هناك دائماً مشاكل ورايت إحداها مع سيارتي . ولكن ذلك لا اهمية له وهو الذي يعطي للحياة طعماً .

- إن فلسفتك تعجبني . ما رأيك في منطلقتنا ؟

- رطبة بعض الشيء وانا واثقة بانني ساتممع فيها .

خلعت بذلة العمل ونشرتها فوق البانيو ثم جففت وجهها ولبست خفيها . قالت "نوروثي" :

- إنني احبك كثيراً يا "كيت" ويستون" .. حقيقة احبك واعتقد ان لدي فكرة ممتازة .

قالت "كيت" وهي تدعك شعرها :

- إنني لا اجرؤ على ان اسالك : ما هي ؟

أعلنت السيدة العجوز وهي تضرب فخذا :

- ساطلب من المدير ان يبقيك الليلة وساعلمك كيف تتمتعين هنا بطريقة رائعة ! وسنتمتع سوياً .. اتفقنا .. ولكنك مبتلة !
أجابت "كيت" ضاحكة :

- فعلاً ولكن هذا جزء من المهنة . إننا فخورون بما حققناه انا وانت . ماذا يمكنني ان افعل لمساعدتك ؟

- يمكنك ان تدفعي مقعدي حتى سريري . إنني في حاجة إلى النوم قليلاً . إنني اتساءل أحياناً : لماذا انا في وقت متأخر هكذا ؟
أخذت "نوروثي" ترقب شعرها الفضي وعندما أصبحت في الفراش ابتسمت للشبابه ابتسامة عريضة :

- لم أعد في حاجة إليك يا "كيت" إنني أوشك ان اسقط من النعاس . وكل ما اطلبه منك ان أجذك هنا في الساعة الثامنة مساء مرتدية رداء السهرة ؛ سنخرج للعشاء مع ابن أخي .

- اسمعي يا سيدتي ! إنني ضمن فريق الخدمة الليلية ولا احب ان استغل الموقف . ثم ليس في مجموعة ملابسى شيء يشبه من قريب او بعيد رداء السهرة . ثم لماذا بحق السماء تريدني ان اتعشى مع ابن اخيك ؟

- لأنه هو نفسه في حاجة أيضا للترفيه عن نفسه . أترين ! إنه من النوع المنزوي كما يقال . وهو خجول جدا ولا يخرج تقريبا . إنه لم يكن له اصدقاء أبدا وأنا قلقة عليه جدا . ودون مبالغة فانا تقريبا قريبته الوحيدة التي تراه .

- اتعشم ألا تكوني تدبرين شيئا بيني وبين ابن أخيك يا سيدتي . إنني لن أبقى هنا سوى خمسة عشر يوما والغزل لا يهمني .

- ما هذا الهراء ! إن لي علاقات طيبة مع شؤون الأفراد وهم يساعدوني من وقت لآخر على نسيان روتين حياتي كعجوز مقعدة . ونحن معا سنتسلى كثيرا . وأنا محتاجة لك .. هذا كل ما في الأمر . في سني وفي حالتي هذه فإن الخروج بمفردي ليس بالأمر الرشيد . وتذكري ما حدث لي أمس مع الكلب "الكانيش" . لابد أن تصحبيني .

أخذت السيدة العجوز تتلاعب بالعبارات الجدلية المعتادة وتساءلت "كيت" : إلى أين تريدها أن تصل ؟ وإلى أي مدى ؟ ثم أنبت نفسها على أفكارها الشريرة . كان الشعور بالذنب الذي أحدثته لديها كلمات "نوروثي" الأخيرة جعلتها تتردد .

- موافقة ، ليس كذلك يا "كيت" ؟ موعدنا معا هذا المساء في الساعة الثامنة وأعدك أنك لن تندمي أبدا .

لم تقل "كيت" كلمة ولا حتى أشارت بالموافقة . ولكن السيدة "نوروثي" كانت قد اتخذت المبادرة وأصبح من المستحيل التراجع . لقد أكلت بعقلها حلاوة . عندما استأذنت منها للذهاب خرجت من الجناح وضغطت على زر المصعد . وفي هذه اللحظة فقط اكتشفت أن مظهرها مزر . كانت بذلتها مبللة وشعرها مغطى برغوة الحمام . وعندما تذكرت تحذيرات "ماكس سورنسون" التي وجهها لها ليلة أمس من ألا تدع أحدا من ضيوف الفندق يراها هكذا . أخذت تدعو في سرها ألا يكون هناك أحد قد نهض بعد من نومه في هذه الساعة المبكرة . ولو كانت

المؤسسة خصصت مصعدا للعاملين لكان الموقف بسيطا . كانت تفكر في ذلك عندما انفتح باب المصعد . وعندما دخلت أوشكت أن تطلق صرخة .

هذه المرة لم يكن "ماكس سورنسون" شبه عار إنما كان أكثر حشمة لأنه كان مرتديا مايوه السباحة .

من دقائق قبل هذه اللحظة كان قد قرر أن قليلا من الرياضة البدنية هي أحسن وسيلة ليتخلص من التوتر غير مفهوم السبب الذي منعه من النوم . حاول دون جدوى أن يعمل أمام شاشة الكمبيوتر . وعندما قرر الذهاب للسباحة كانت أشعة الفجر الأولى تلمع وراء الأفق .

إن مغازلته مع إحدى موظفاته هي علامة على الضعف التي لا يسمح بها أبدا . ولكن كيف له أن ينسى الساعة التي كان من الواجب عليه أن يعرفها حتى لا يفوت عليه موعد العشاء مع "داني" ثم يرتدي حذاء إحدى فردتيه بنية والثانية سوداء وهو الرجل المتحفظ والدقيق للغاية ؟ والحق يقال : إن "ماكس" كان يحرص دائما على ألا يتورط أكثر من اللازم مع النساء . ليس لأنه لا يحبهن بل على العكس . ولكنهن بعد فترة يصبحن متسلطات ولا تختلف واحدة عن الأخرى في هذا المضمار .

أما ما حدث له مع "كيت" فقد أخذه على حين غرة ، ولما لم يجد أي حل عقلاني للمشكلة التي سببتها له فإنه أصبح غير قادر على التركيز على شيء آخر .

وفي كل مرة يحاول يجد أن وجه "كيت" المتمرد يظهر في روحه . إن بعض النمش منتشر على وجهها ولا تستخدم أدوات الزينة وهي فاتنة ويعرف أن لديه رغبة في أن يراها مرة ثانية . ربما ستأتي لتطرق بابه عندما تعثر على قلب الدش الجديد . ربما كان من الواجب عليه أن يتصل بها كي تأتي لتأخذ قلنسوتها التي نسيته في الحمام . وخلال

ليلة كاملة سادتها خيالات لا طائل من ورائها قرر أن قليلا من السباحة
قد يفيد كثيرا . ارتدى المايوه والقي منشفة حول كتفيه وركب المصعد .
ما إن وصل إلى الدور الذي تحته حتى توقف المصعد وانفتح وبخلت
سبب عذابه "كيت ويستون" بدورها والماء يتساقط منها مختلطا برغوة
الصابون .

كانت صدمة له . أحس برغبة أن يلقي بنفسه عليها ويقبلها ولكنه
قاوم . وحتى يخفي اضطرابه قرر أن يظهر سلطته .
صاح بصوت حاد وجاف :

- لقد ابتدأت المقاعب إذن ، ومن الواضح أن كل السباحة لا تسير
سيرا مرضيا في هذا الفندق ! لقد حان الوقت لإجراء تفتيش عام على
تركيبات الفندق .

كانت "كيت" قد شحبت عندما رآته . إنه يواجهها دون أي رحمة ثم إن
جسمه الذي يشبه أجسام الأبطال العالميين في الرياضة قد زاد من
اضطرابها . أحست بعقدة كبيرة تتكون في معدتها .
تساءلت : هل هذا الرجل يعاني حساسية ضد الملابس ؟
قالت بلهجة مرحة مصطنعة :

- اهدا يا رئيسي ! هذه المرة ليست المشكلة في السباحة وإنما مشكلة
بسيطة في البانيو . بصراحة إن حمامات الرغاوي غير مستحبة ولا
يجوز استخدامها ! لأنها تجعل حواف البانيو زلجة .
- حقا ؟ وهل تأخذين دائما حمامات رغوة ؟

- لا .. لم تتح لي أبدا الفرصة وأفضل الدش . وفي مرة عسكرت
بجوار بحيرة مدة خمسة عشر يوما . وليس هناك ما هو أفضل من
حمام مثلج كل صباح عند الاستيقاظ وهو مفيد للدورة الدموية .

كانت صورة "كيت" وهي تسبح وسط الماء المثلج في بحيرة ذهبية قد
جعلت الدم يندفع في كل جسده حارا وعنيفا . ظل فترة وقد فقد القدرة

على استخدام الكلام .

أدركت "كيت" بكل ارتياح أنه لم يبق أمامها سوى طابقين ليصلا
للدور الأرضي وبدأت تأمل أن تتحمل ساقاها المرتختين جسمها حتى
تصل .

استنشقت "ماكس" دفعة كبيرة من الهواء ثم عد حتى رقم ١٠ ثم قطع
أخيرا الصمت الساحق :

- افترض أنك نجحت في حل المشكلة التي كنت تواجهينها يا "كيت" ..
أنسة "ويستون" !

- نعم وإن كنت شربت الكثير أثناء العملية .

قال من بين أسنانه وهو يغلق جفنيه :

- مرة ثانية أصابك البلب .

أحست الشابة بالتوتر وسط صوته فرفعت عينيها نحوه . كانت
شفاته مكرمتين وعيناه مغلقتين ويداه تمسكان بالمنشفة بعصبية .
سقطت نظراتها على جسم "ماكس" وأصابتها رعشة وبمعجزة لم
تخنها ساقاها . أحست أن عليها أن تقول شيئا حتى تشتت ذلك
الاضطراب الغريب الذي تحسه . فتح "ماكس" عينييه بكل حرص وتنهّد
تنهيدة تشبه الزمجرة .
قالت "كيت" :

- أرجو أن تعذر مظهري ولو كنت أعرف أنني ساضطر للدخول
وسط ذلك البانيو لتسلحت ببذلة غطس .

خطت خطوة جانبا وصدر صوت صرير من خفيها المنتفخين بالماء .

همس "ماكس" بصوت قاس :

- "كيت" أنت مبتلة كلك .. اليس كذلك ؟

بعد هذه الكلمات ضغط على زر أحمر في لوحة مفاتيح المصعد الذي
توقف في الحال ، واستدار نحو الشابة التي ابتعلت ريقها بصعوبة

وهي تتسائل : ماذا سيحدث ؟

خلع "ماكس" القوطة من فوق كتفيه ثم استعملها برقة فوق خديها وجبهتها المبتلة . أغلقت الشابة عينيها وحنّت رأسها للخلف حتى تسمح له بتجفيف رقبتها . همس دون أن يرفع عنها عينيه وكأنه منوم مغناطيسي .

- إنني أتمسك دائما بالأصاب أي موظف عندي بالتهاب رئوي . على أية حال أرجو ألا يتم ذلك أثناء الخدمة . أي نوع من الرؤساء سأصبح إذا لم أعتن بموظفينا ؟

رفع ياقة بذلة العمل كي يجفف كتفها المبللتين فصرخت :

- هل هناك شيء يا "كيت" ؟

كان صوته رقيقا ومغردا حتى إنها فتحت عينيها ورات أن وجه "ماكس" قريب من وجهها بدا وكان مقصورة المصعد ضاقت بمعجزة . حاولت أن تدفعه بيديها ولكنهما رفضتا أن تنصاعا لها واستقرتا على كتفي الرجل العريضتين .

همست محاولة أن تشتت ذهنها :

- إن الجو هنا أدفا من بانيو "دوروثي" .

قال "ماكس" وهو مسحور :

- نعم .

واصلت "كيت" دون أن تنتبه إلى ما تقوله :

- ولكن كان عملا جيدا عندما نجحت في إخراجها منه . يالها من شخصية ! وهي في الواحد والستين من عمرها تستمر في النوم والنوافذ مفتوحة .. إنه أمر لا يصدق ؟

تنبه فجأة وكأنه تلقى صدمة كهربائية . لقد أدرك أنه كان سيرتكب غلطة لا تغتقر مع إحدى الموظفات وفي المصعد . ابتعد عنها بوحشية وضغط على زر تشغيل المصعد بقوة ليستأنف هبوطه .

عندما انفتحت أبواب المصعد ارتجف "ماكس" عندما أدرك أن من المحتمل أن يراه أحد . أخذ ينظر إلى الشابة فترة طويلة وهو يلهث قبل أن يجنب نفسه كي تمر . قال بصوت متغير :

- أعذريني .. لم يكن من الواجب أن أصبح فيك إنني . إنني لم أعود أن تغلت مني أعصابي هكذا . حسنا .. أعتقد من الواجب أن أراقب العمدة "دوروثي" بعض الشيء وسنلتقي فيما بعد .

وقف متخشبا كعصا الكنيسة وانتظر "كيت" حتى عبرت عتبة المصعد ليضغط على زر التشغيل ليغلق الأبواب . ظلت في مكانها مشدوهة أمام باب المصعد حيث رأت لوحة الإشارات تتصاعد أرقامها إلى أن وقفت عند رقم (٩) وهو الطابق الخاص بالسيدة "جاريث" .

فكرت "كيت" - وهي تهز رأسها - أن هناك شيئا مؤكدا . إن "ماكس" ليس باردا ولا متحفزا كما وصفه "ريكاردو" والحقيقة أنه على العكس من ذلك تماما . ومن الأفضل أن تتجنبه . عندما كانت معه تصاعدت الحرارة بينهما لدرجة مثيرة للخوف .

ابتسمت في نفسها وهي تمر على المغسلة حيث أخذت زيا رسميا نظيفا ثم عادت إلى حجرتها . وقفت أمام النافذة ودعت النسيم البارد يداعب وجهها . كانت السماء وقت الفجر مخططة بخطوط برتقالية اللون ثم قررت أن تأخذ دشا .

كان فندق "لاكازا ديل سول" مكانا رائعا ولكن فيه رجل يهدد أن يفسد سعادتها وبهجة مغامرتها الجديدة . إنها لم تتعود على العلاقات العابرة كما أن الحب لا يجد مكانا في خططها . لقد أحببت مرة ولكن خطيبها انتهى به الأمر إلى التخلي عنها أمام إخلاصها لأمها المقعدة إنه لم يفهم مشاعرها .

هزت "كيت" رأسها وفكرت أنه من غير المجدي أن تعيد جروحها القديمة . لقد عشقت أمها وهي على استعداد لأن تعيد الكرة مرة أخرى .

ولم تندم لحظة واحدة على السنوات الست التي ضحت بها . على أية حال .. هناك أمر واضح أنها لا تريد باي ثمن أن تقع في الحب . عندما استعدت "كيت" خرجت من جناح المبنى ووقفت لحظات لتتأمل السقف المصنوع من القرميد القديم والجدران العالية بلون الخوخ والشاطئ الرملي الأبيض الذي امتد أمامها . عادت صورة "ماكس" تتراقص أمام عينيها . ثم ما أهمية أنه أراد أن يقبلها ؟ إنه رجل وتصرف تصرف الرجال وفي لقاءهما المقبل من المحتمل أن يكون قد نسي تماما ما كان سيقع .

هل الأمر بهذه البساطة ؟ إن "ماكس سورنسون" دون شك أجمل رجل رآته في حياتها . على أية حال لقد قررت أن تعيش حياة المغامرات وفي أعماق نفسها همس صوت يقول لها : أن تنتهز الفرصة .

عندما تأكدت من أن جهاز الاتصالات الداخلية في جيبها وفي حالة جيدة توجهت نحو "بوفيه" العاملين حيث صبت لنفسها قنحا من القهوة وخرجت تحمله من باب الخدمة .

خلف حوض ورود رأت طرف الشاطئ شبه مخفف وراء جدار من كرم العنب البري والبحر الذي كان قرب الشاطئ بلون تركوازي وأصبح في الداخل بلون أزرق بحري وهو ممتد نحو الأفق . كانت الشمس تغطي الشاطئ الذي كونه شريطا مبهرًا وسط بقايا الضباب الصباحي . إن النهار سيصبح حارًا وكانت النوارس تغرد بصوت يصم الأذان وسط الهواء المشبع بالرطوبة . جلست "كيت" على جدار منخفض من الطوب الأحمر حتى تشبع نظرها من صفاء المنظر . فكرت أن أمها كانت ستحب هذه المنطقة وسكانها وكم كانت ستسعد برؤيتها وهي تجوب العالم .

لقد حذرتها في يوم ما عندما قالت لها : احذري من أن تقعي في حب أول رجل يبدو لك مختلفًا عن الآخرين . إنك ستعيدين نفس الغلطة التي ارتكبتها . أبدئي بمعرفة ما يمكن أن يقدمه لك العالم والخبرة ستصبح

سلاحك .

لقد قررت أن تتبع نصحتها . لقد عرفت عن قرب مدى عذاب المرأة عندما تخدع في الرجل و"ماكس سورنسون" هو أول رجل بدا مختلفًا عن الآخرين . إنه لم يخلق لها . إنه مالك للفندق الذي تعمل فيه سباحة . إنها تحتل جناحًا بشرفته وهي تعيش في غرفة في الجناح المنعزل والمخصص للموظفين . في نهاية الأسبوع ستحصل على ما يكفيها لشراء طلمبة مياه جديدة لسيارتها ، وفي عطلة نهاية الأسبوع التالي يمكنها الرحيل ولا داعي للبقاء بعض الوقت في المنطقة لتكتشف عجائبها .

ارتشفت بعض القهوة التي بردت . سمعت صوت أقدام فنهضت مرة واحدة لتختفي وراء شجيرات الورد . بعد لحظات مر "ماكس سورنسون" وهو يجري بالقرب منها دون أن يراها . كان مرتديًا "تي شيرت" رصاصي اللون وهو يتجه نحو الشاطئ المهجور . توقف تحت شجرة نخيل وبدأ يتخلص من بنطلونه . سادها موجة من الاضطراب عندما رأت ساقيه الطويلتين وقد برزت عضلاتهما . سبت "كيت" ولعنت في سرها وبدأ "ماكس" يمارس التمرينات الرياضية .

عادت إلى الفندق على مضض . ربما يساعدها عملها على استجماع قواها اللازمة لنسيان الرجل الذي زرع الاضطراب في أفكارها . أخذ "ماكس" يجري على الشاطئ وهو يحدث نفسه الأمر الذي لم يحدث له من قبل :

- إنني في حاجة إلى تهوية نفسي .. هذه الأيام لم أمارس الرياضة وكما تقول "دوروثي" : إن مخلوقًا يقضي كل وقته مزروعًا أمام الكمبيوتر محكوم عليه أن يصبح مخبولًا .. إنها على حق لابد أن "كيت" كانت أنثى شخص استعراضي ومخبول أو أي شيء من هذا القبيل . يا إلهي ! ما الذي يحدث لي ؟ كلما فكرت أنني كنت ساقبلها في المصعد !

لو لا انني امسكت نفسي .

بدأ يلهث فتوقف عن الجري ثم استأنف حديثه إلى نفسه بصوت مكتوم :

- إنها موظفة . وأنت وضعت قاعدة الا تدور حول الموظفات . إنها تعرف جيدا ماذا تفعل . أيتها اللعينة .. ماذا يمنعك من أن تجدي بذلة عمل على مقاسك ؟

بدأ عليه التفكير ، ثم أكمل :

- ربما كانت موظفة ولكنها ظريفة .. الملعونة ! وأنت لم تتعود أن تغفل منك الفرص ويجب عليك أن تقرر يا صديقي !

بدأ يجري بخطوات قصيرة . لقد نشأت المشكلة ، وبمنطقه الخاص : إنه ما دامت المشكلة قد حددت فهذا هو نصف حلها .

ولكن لماذا يتكلم عن المنطق في حالة كهذه ؟ ضحك ضحكة صغيرة ، هل كان من المنطقي أن ينسى عشاء وأن يلبس فردة حذاء بنية وأخرى سوداء كما فعل بالأمس .. كل ذلك من أجل عيني الموظفة الصغيرة الجميلتين والتي حضرت لتصلح الخلط في حمامه .

طوال النهار كان فريق الصيانة بالفندق مكونا من ثلاثة أفراد . في البداية نظر الزميلان الآخران إلى "كيت" نظرة عدم اطمئنان ، وفضلت هي أن تباعد عنهما . كانت تقدم خدماتها إلى المسؤولة عن خادومات الحجرات أثناء فراغها من العمل وكن يتقبلن مساعدتها لهن بصدر رحب ومع الآخرين كانت تساهم في أعمال الضيافة من تسوية الأسرة وترتيب الحجرات ووضع الأغذية القذرة في ماكينات الغسيل الضخمة . كانت تبارك رتابة عملها الجديد الذي يسمح لها بأن تنسى الجناح في الدور العلوي ذي الشرفة حيث كانت افكارها تصر في عناد على أن تحوم حوله . وفي كل مرة تستخدم فيها المصعد كانت ترتعد من فكرة احتمال أن تقابل "ماكس" داخله . كانت تطوف بالدهاليز وقلبها يدق

بشدة وهي تتساعل متى تلقاه ، وكانت تشعر بالقلق المختلط باللهفة .

حوالي منتصف النهار ذهبت لتناول الغداء في استراحة العاملين . وكانت تائهة وسط افكارها وهي تلتهم السلطة . ومن وقت لآخر كانت تغيق إلى نفسها كي تمنع الابتسامة الحاملة التي تظهر بإصرار على شفيتها . أوشكت على الانتهاء من وجبتها عندما دخلت "هيلين سينفنز" مديرة وردية النهار وهي مسرعة واتجهت نحوها :

- يجب أن تذهبي لتبديل ملابسك يا "كيت" . لقد كان لدي عمل كثير حتى إنني نسيت أن أخبرك أن عليك مقابلة السيدة "جاريت" في الجراج بعد نصف ساعة ولقد أعفيت من الخدمة اليوم وطوال نهار الغد .

- ولكن .. لست أفهم .. وعملي ؟

- منذ مساء أمس يا "كيت" وأنت تعملين أكثر من غالبية الموظفين في أسبوع . ثم إذا كانت السيدة "جاريت" في حاجة إليك فعلى الباقين الانتظار .

اعترضت "كيت" لأنه ليس لديها زي مناسب ترتديه ، ولكن "هيلين سينفنز" كانت قد رحلت . وبعد ثلاثين دقيقة كانت "كيت" ترتدي "جيب" من التيل الأسود وبلوزة بيضاء وعلى رأسها قبعة ذات حواف عريضة . فحصت نفسها في المراة وقالت : إنه لا ينقصها سوى مسدس حتى تشبه قاتلا من عصابة المافيا . هزت كتفها بلا اكتراث وغادرت حجرتها واتجهت نحو الجراج وهي تدعو الله الا تكون النزهة مزعجة ! لم تستغرق وقتا طويلا لتفهم أنها لو رفضت أن تقرضها السيدة "دوروثي" المبلغ اللازم لشراء ثوب للسهرة فمن المحتمل أنها والسيدة "دوروثي" ستجادلان حول ذلك الموضوع في نفس المكان الأسبوع القادم . بعد أن دفعت مقعد السيدة المتحرك داخل كل الحوائط الفاخرة في المنطقة . وانتهى الأمر بـ "كيت" بالاستسلام . استغرق خياط له شارب محاربي "الفايكنج" حوالي ساعتين في أخذ مقاساتها لإعداد الثوب

الذي اختارته "دوروثي"، ثم كان عليها أن تتحمل مشهدا لا نهاية له عند الكوافير. وأخيرا انهمك عامل العناية بالأظافر في تحويل يديها إلى شيء مقبول. وفي نهاية محنتها قدموا لها مرآة. همست غير مصدقة صورتها في المرآة.

- إنني لا أستطيع أن أصدق أن هذه هي أنا! كانت السيدة ذات الشعر الأسود التي تطل عليها من المرآة امرأة غريبة وغامضة ويبدو أنها اشتعلت حيوية بحياة جديدة.

قالت "دوروثي" في مرح:

- طبعاً أنت هي. والآن هيا بنا نسرع بالعودة إذ لا يجب أن نتأخر على العشاء.

- لست أفهم لماذا تتحملين كل هذا حتى أصبحك. إنني واثقة بأن أحدا لم يكن سيعيرني أدنى انتباه وأنا على حالتي السابقة.

- اطمئني فإنهم سيلاحظونك. وثقي بغريزتي.

- لا بأس إن كنت محتاجة، إلي ولكن كل هذا لم يكن ضروريا.

- حسناً. لننقل ببساطة: إنني عجوز خرفة يا "كيت". أنت تذكيرني

كيف كنت في شبابي. لقد مرت سنون عديدة. وكل ما أتمناه أن نتمتع نحن الاثنتان.

في طريق العودة لم تنطق السيدة "دوروثي" بكلمة وبدأت غارقة في أفكارها وحرصت "كيت" ألا تقطع الصمت.

لقد كانت السيدة العجوز طيبة معها. ولا يجب أن تزعجها حتى ولو أنها تساءلت:

- ما الذي تهدف إليه بهذا المشهد؟ ربما كانت الوحدة هي التي دفعتها إلى أن تحاول لغت نظر ابن أخيها. أيا كان الحال فإنها ستذهب كي تسعدها وعند عودتها للفندق كانت صورة "ماكس" وهو بالمياوه تطارد أفكارها. لم تقل لها أمها: إن الحياة يمكن أن تكون

معقدة إلى هذا الحد.

فكرت في الليلة المزعجة التي اقتربت وطلقت زفرة ثم توغلت داخل حجرتها.

درست "كيت" نفسها في المرآة. لم يسبق لها أبدا أن ارتدت مثل هذا الثوب الذي أظهر فتنها. وكان شعرها مسحوبا للخلف وهو ينسدل في شلالات ثقيلة فوق كتفيها العاريتين. كان عليها أن تقرر نفسها حتى تتأكد من أنها لا تحلم. في الثامنة إلا خمس دقائق وضعت أحمر الشفاه على شفتيها وتعطرت ثم ألقت نظرة أخيرة على صورتها في المرآة وخرجت من حجرتها.

استقلت المصعد وقررت أن تقول لـ "دوروثي" إنها تشترك في مؤامرة. إنها تحس كأنها ممثلة تبحث عن مخبأ تخفي فيه مؤامرتها، لو أنها ذهبت إلى هذا العشاء فإنما تفعل ذلك فقط كوصيفة شرف وملبسها ليس مناسباً لها على الإطلاق ولا مسلكها أيضاً.

ردت "دوروثي" على اعتراضاتها:

- ما هذا الهراء يا ابنتي! عندما كانت "لوسي" تصحبني كانت ترتدي مثل باقي المدعوات. إن الأناقة هي جزء من صفاتها.

- ولكنني لست "لوسي". أنا سبابة يا "دوروثي" وأعمل وأنا ارتدي بذلة العمل.

- لو كنت في حاجة إلى شخص يرتدي الزي الرسمي لفضلت استدعاء رجل شرطة. أنت رائعة يا "كيت" وكل الرجال سيعشقونك من أول نظرة خاصة ابن أخي كما أتعشم...

- وما الذي يجعلك تعتقدين أن ابن أخيك يمكن أن يهتم بي؟

- ثقي بي يا ابنتي. إنني لا أعتقد أنني مخدوعة عندما أظن أن الأمسية ستكون حيوية.

كانت "كيت" - وهي تدفع المقعد المتحرك نحو المصعد - تفكر في عجز:

إنه لم يكن لديها أبدا أية فكرة عما ينتظرها . كانت السيدة "جاريث" ترتدي ثوبا بنفسجيا .

سالت "كيت" عندما دخلتا مقصورة المصعد :

- هل سننزل للدور الأرضي ؟

- بل الدور العاشر .

- ولكن هذا هو جناح الشرفة ! حيث يقطن "ماكس سورنسون" مالك

الفندق يا سيدة "جاريث" . نحن ...

- ناديني "نوروثي" من فضلك . في الحقيقة هذا طابقه .

- ولكن .. ابن أخيك قد يتفق معك ولكن ماذا سيقول السيد

"سورنسون" وهو يراني معك ؟

- كيف لا تعرفين يا "كيت" ؟ "ماكس" وابن أخى شخص واحد .

الفصل الثالث

كانت "كيت" تأمل أن تمر الأمسية دون أن يلاحظها أحد ، ولكن أوهامها طارت في اللحظة التي خرجت فيها من المصعد . وفي الدهليز اخترقت عينا "ماكس" الداكنتان عينيها كسهمين مسمومين . ارتجفت واضطرت لأن تقبض بشدة على مقبض المقعد المتحرك حتى لا تسقط من طولها .

قال موجهها الحديث للسيدة "جاريث" دون أن يرفع عينيه عن "كيت" :

- مساء الخير يا عزيزتي .

بعد لحظة صمت أخذ يتأمل عمته . أطلقت الشابة زفرة غير ملحوظة تعبر عن ارتياحها . مال على عمته وأخذ يجيب على سؤال لم تسمعه "كيت" . لو أنها كانت تعلم إلى أي فخ ستنقاد لما وافقت على مصاحبة "نوروثي" لماذا لا يقول لها شيئا ؟ ربما لم يتعرف عليها في هذا الزم الجديد المختلف عن ذلك الذي تعرف به عليها . على أية حال ما هي

سوى موظفة متخفية في صورة ضيفة . كانت تشعر بعدم الارتياح لدرجة مخيفة دون أن تلقي بنفسها إلى داخل المصعد الذي بدا وكأن أبوابه المفتوحة تدعوها للهروب . بل إنها شرعت في التراجع مما أثار انتباه السيد "سورنسون" والسيدة "جاريث" التي قالت باستخفاف :
- أترين يا ابنتي ! يجب أن نتقدم للأمام فإن المعركة لم تبدأ بعد . قال "ماكس" وهو في حيرة :

- معركة ؟ أي معركة يا عمتي العزيزة ؟ لست أدري أي نوع من المغامرات تعدينها ، ولكنني أصر على حقي في الاشتراك فيها .
عند ذكر كلمة مغامرات عرفت "كيت" أنه تعرف عليها . وفي خلال لحظات سيكشفها . كان الموقف بالنسبة لها و"نوروثي" يوشك أن يصبح مسرحاً . لابد أن تجد مبرراً كي تنسحب انسحاباً مشرفاً .
- ولكن طبعاً يا عزيزي . لا تفكر أبداً أنني ممكن أن أدعك تسقط .

حسناً أنا موافقة على أن تشترك في الفريق وسأقبل عضويتك .
كانت "كيت" في حالة يأس تام . أما بالنسبة لـ "ماكس" فقد تراجع للخلف خطوة وحاول أن يحتفظ بمظهره الجاد . إنه لا يريد أن تلحظ عمته مدى السعادة التي يسببها وجود "كيت" . من وقت قريب كانت السيدة العجوز قد أعلنت أنها ستعثر له على امرأة . طبعاً كان في إمكانه أن يعترف لها أنهما سبق لهما التعارف هو و"كيت" ولكن لماذا يفسد ما يبدو أنه أمسية مثيرة ؟

لقد قضى النهار في التسكع في الفندق وهو يامل أن تتاح له الفرصة للقاء الشابة . وها هي الآن تظهر أمام باب شقته . ورغم التغيير المذهل الذي حدث لها فقد عرفها في الحال ، تحت زينتها بدت عيناها كهالتين من الأسرار . إن تسريحة شعرها الجديدة زادت فتنة وإذا كان قد وجدها جميلة وهي في رداء العمل . فقد بدت له الآن ذات جمال يخطف

الأبصار .

تسلل الشك إلى نفسه ولابد أن عمته تأمرت على كل شيء من البداية . منذ لقائهما العفوي . إن "نوروثي" على أية حال هي مصدر لكل الأحداث الغريبة التي تدخلت فيها . ثم إنها تراقبه بعناية منذ يومين ، وكل مرة لم يهتم بها . إن وجود "كيت" هو الشيء الوحيد الذي يهيمه حتى لو كان من المثير للاستغراب .

إنها قبلت الاشتراك في لعبة عمته . لقد اعتقد أنها غير قادرة على أي نوع من السرية وإخفاء مشاعرها ، ولكن ربما كانت ضحية واداة في يد "نوروثي" .

احسنت "كيت" أنه يكشفها بعينيه فضمت شفطتها في غيظ قبل أن تواجه عينيه في تحد وكان قلبها يدق بغير انتظام . كان عليها أن تفكر أن "ماكس" لابد ابن أخ السيدة "جاريث" من تشابه وجهيهما ، وأي شخص لديه عقل كان من السهولة أن يجد هذه الصلة ولكن أحداثاً مختلفة جعلتها مشوشة الفكر . حتى إن الفكرة لم تخطر على بالها كان عليها أن تقتصر لتذيب ثلج الصمت بينهما ؛ فابتسمت له ابتسامة ساحرة .

رد لها ابتسامتها في الحال وهو مسرور ؛ لأن العشاء الذي يدعوهما عليه هذا المساء يعد بأن يكون غير مضجر كما هي العادة وقرر أن يلعب بغموض أطول وقت ممكن تريده "نوروثي" .

- هل يمكن أن تشرفيني بتعريفك برفيقتك المجهولة يا عمتي "نوروثي" ؟

اجابت السيدة العجوز وفي عينيها بريق المكر :

- ربما وربما لا .

قال :

- لو أنه سبق لنا اللقاء لتذكرتك دون شك . إن لي ذاكرة حديدية بالنسبة للوجوه .

كان مرتديا بذلة السهرة سوداء وقميصا من الحرير الأبيض يزينه ربطة عنق فراشة المعروفة باسم "بابيون" لونها أبيض أيضا . لم تستطع "كيت" أن تمنع نفسها من إلقاء نظرة إلى حذائه إنه لم يكرر غلطته فقد كانت الفرديتان سوداوين ولا معتين .

اشتبكت عينا "ماكس" بعينيها وفهم في الحال فيما تفكر فيه . ألقت ابتسامته التي وجهها لها بها في اضطراب لا يوصف مما جعلها تندم مرة ثانية لأنها قبلت دعوة السيدة "جريت" .

صحبهما إلى الردهة ومن الباب الموارب للصالون الفسيح أدار نحوها مجموعة من الناس الأنيقة نظراتهم الفضولية . أحست "كيت" بالارتياح أن "ماكس" الحريص لن يكشف - دون شك - موظفته أمام كل ضيوفه . ربما ستمتتع بعض الشيء . نعم هي أيضا .. قالت بلهجة عدم أكثر:

- لا أعرف إن كنت أقول : إنني أعرفك . إنني التقي بالعديد من الناس في مهنتي ! ولكن لدي إحساسا مبهما أنه سبق لنا اللقاء . ولكني لا أنكر أين .

قال في مكر متظاهرا بالبلاهة :

- ربما يذكرك وجهي بشخص ما وكثيرا ما يقال : إن وجهي يشبه فلانا أو فلانا من نجوم السينما حتى إنني تعودت على ذلك .

تدخلت "دوروثي" وهي تشعر بالمهانة :

- "ماكس" ! يالك من مغرور ! أين سلوكك المؤدب ؟

قالت "كيت" معلقة في صراحة :

- لقد وصفت لي ابن أخيك بأنه رجل منزو وخجول ووحيد يا

"دوروثي" بصراحة إنني أجده أكثر ... إثارة للاهتمام .

قال "ماكس" وهو يبتسم بملء شديقه :

- حقا ؟ هل لديك ملاحظات أخرى بشأني ؟

- نعم . مثلا أنت تجيد ارتداء ملابسك واختيارها وملاحظة عابرة

فإنني معجبة جدا بحذائك وهو ينسجم تماما مع بقية الملابس .

أحست "دوروثي" بالحيرة فرفعت عينيها إلى الشابة متسائلة - وهذه المرة لم يحاول "ماكس" أن يخفي رضاه . لقد كانا على نفس الموجة الإذاعية و"دوروثي" هي الوحيدة التي لا تحس بالتيار الكهربائي الذي يسري بينهما حتى وإن بدأت تبدو علامات الشك . قالت "كيت" وهي تلقي نظرة محيطة :

- إن شقتك فاخرة يا "ماكس" .. السيد "سورنسون" .

أجاب :

- لو رايته ليلة أمس لكان لك رأي آخر . لقد كانت غارقة تماما

بالماء . ولكني سعيد لأنها أعجبتك يا أنسة .. ما اسمك ؟

تدخلت "دوروثي" :

- "كاترين ويستون" ! وهي ليست من هذه الناحية . دعنا ندخل يا

"ماكس" لأنني أود تقديم "كاترين" إلى مدعوك .

قال "ماكس" دون أن يتحرك قيد أنملة :

- هذا غريب ! إنني لا أذكر أبدا أنني سمعت هذا الاسم من قبل هل

تحبين البحر يا "كاترين" ؟ لست أدري لماذا أحس أنك شخصية لا تحس

بالراحة إلا وسط العناصر السائلة .

ردت بابتسامة مطولة :

- فعلا أنا أحب البحر .. أنت شديد الملاحظة .

تبادلا نظرة محملة بالتيار الكهربائي ، أعلنت "دوروثي" :

- "ماكس" .. يا ابني ! إننا نقدر جدا مصاحبتك لنا ولكني بدأت أحس بالاختناق في هذا الدهليز . هل لديك نية أن تدعنا ندخل أم تحب أن نتناول العشاء على بسطة السلاط ؟

قال وهو يخطو خطوة للأمام :

- أنا أسف يا عمتي العزيزة .. تفضلوا بالدخول أريد أن أعرض شقتي على "كاترين" واعتقد أنها ستعجب بصفة خاصة بالحمام ودولاب الملابس .

أخذ مكان الشابة وراء المقعد المتحرك بعد أن احتكت يده بيدها وعندما سحبت يدها بقوة اهتز المقعد المتحرك . ردت على تعليقه بعد أن تماسكت في الحال :

- حقا ؟ اتعشم أن يكون لديك لعبة المرايا العاكسة إنني دقيقة في هذا الموضوع وبالنسبة للحمام ودولاب الملابس أيضا .

لم يعرف "ماكس" كيف يرد .. لقد فازت عليه بنقطة فكر فيها بإعجاب وضيق في آن واحد .

بدأ يدفع مقعد عمته نحو الصالون حيث كان المدعوون يتناقشون في مجموعات صغيرة . بدأت "كيت" تسير مع خطواته .

صاح رجل عجوز بلحية بيضاء في نهاية الغرفة بصوت هادر :

- "دوروثي" ! تعالي هنا إنني متلهف على معرفة المفاجأة التي أعدتها لنا هذا المساء !

جاء مدعو ليتحدث مع "ماكس" وبإشارة من رأس "دوروثي" دفعت "كيت" مقعدها نحو ذي اللحية وهي تحس بالارتياح لإفلاتها لحظات من عيني القناص الذي هو مضيفها .

إنها لا تعرف هذا الجزء من الشقة . كان الصالون مزينا بلون رصاصي . كان من الممكن أن يبدو حزيناً لولا أنه طلي بالأزرق البحري

والأخضر الفاتح في حواف جدرانه ، وفي نهاية الغرفة فتحة واسعة بالزجاج تطل على المحيط حيث التمتع الشاطئ بالآلاف الأنوار .

قالت "دوروثي" بمرح :

- تقدمي يا "كاترين" ودعيني أقدمك لهذا القرصان العجوز ذي الدماء الزرقاء النبيلة "مات بلو" وهو صديقي الحميم وأعظم صياد رأبته في حياتي ...

- لقد تشرفت بمعرفتك يا سيدي .. لقد اعتقدت أنك رسام !

قال وهو يضحك :

- يا إلهي .. لنقل : إنني أحاول قليلاً لتلطخ بعض اللوحات .

صححت له "دوروثي" :

- قليلاً ؟ ليس هناك ما هو أكثر كذباً مما تقوله . إنه لم يتعود أن يصنع أنصاف الأشياء .. اعلمي أنه مبدع كل هذه اللوحات المعلقة في هذه الغرفة .

ودت "كيت" من قلبها أن تذهب لتفحص لوحاته عن قرب ولكن نظرة "ماكس" التي أحست أنها مثبتة عليها - حتى وهي تعطيه ظهرها - جعلتها تشعر بعدم الارتياح . ارتجفت يداها .

سألها "مات" وهو يلقي على "كيت" نظرة إعجاب :

- أين عثرت على هذه اللؤلؤة الفاتنة ؟

قالت السيدة العجوز ضاحكة :

- أوه ! لقد نسيت أن أقدم لك "كيت" .. أعني "كاترين" . إنك لا تظن

إنني ساكشف لك عن مصادري . ليس كذلك ؟

- لا .. دون شك .. إن أسرارك الصغيرة هي أحسن المتع التي أتمتع

بها منذ تركت البحر .. هل ممكن أن تحدثيني عن ذوقك يا "كاترين" ؟

- لنحدث أحسن عنك لأنه بالتأكيد أكثر إثارة . هل كنت بحاراً ؟

- صياد جمبري إذا أردت الدقة ، ولكن ذلك قبل أن تسبب لي جثتي العجوز ألما ماساوية . لقد كنت أنا و"دوروثي" و"والث" أحسن ثلاثة صيادين في المنطقة . لقد تركنا "دوروثي" واستمر "والث" بحظيرة الأبقار وأنا انحدر بي الأمر إلى أن بدأت الشخبطة على قماش اللوحات لرسم الصور التي احتفظت بها في ذاكرتي .

- هذا قول جميل ... إنني لم أركب البحر أبدا ، ولكني اتحرق شوقا إلى أن أفعل ذلك . كم كنت أود أن أكون قرصانة أجوب البحار بحثا عن الكنوز المفقودة .

تدخل "ماكس" وهو يناول كلا منهما كوبا من الشراب المنعش .

- وتضعين عصا على إحدى عينيك ، ووجهك مليء بالجروح ؟ إن كل هذا شاعري جدا وأيم الحق . لقد أعطيت نفسي الحق أن أقدم لكما عصير الليمون مع شرائح الليمون ، كما قدمت لـ"دوروثي" أترين يا "كاترين" أن هناك شيئا يخبرني أنك لا تحبين الكحوليات بشكل خاص... إن اسم "كاترين" طويل جدا فاسمحي لي أن أناديك "كيت" .

أجابت بأدب مصطنع :

- أرجوك أن تفعل ، وشكرا على حلقات الليمون التي في الحقيقة لها تأثير جميل .

دون أن يعرف "ماكس" إن كانت تتهكم أم لا ، فإنه ألقى عليها نظرة إعجاب . بالمقارنة لما كانت عليه أمس فقد كان التغيير كاملا . ولم يعد قادرا أن يعرف أي وجه من وجهيها يفضل أكثر وأيهما يحيره أكثر . لماذا تدهشه إلى هذه الدرجة ؟ من الناحية النظرية هي على بعد ألف ميل من النساء اللاتي يقدرهن لقد كانت خيالية لأقصى درجة ولا يمكن مقارنتها في ذوقها . لم يصدق أبدا أنه في يوم ما تطلب منه إحدى موظفاته - بكل بساطة - أن يساعدها في إصلاح خلاط الحمام . إنها

حتى بدون اقارب أو جذور . وتحالفها مع "دوروثي" يجعلها في منتهى الخطورة .

غرق في تأملاته وأدرك فجأة أن الكل يراقبه . أحست "كيت" بالحرج فخفضت عينيها وتجرعت رشفة من عصير الليمون كي تشتت أفكارها ولكنها لم تصل إلا إلى الاختناق . أسرع "مات" إليها وفي يده منديل وعندما ذهب عنها غصتها ذهب عنها الشعور بعدم الارتياح .

سألها "مات" :

- هل ركبت قاربا شراعيا يا "كيت" ؟

أجابت في امتنان :

- ولا مرة واحدة .

سألها "ماكس" بعدم اكتراث وهو يجلس على ذراع الأريكة الجلدية :

- ولكن هل تظنين أن ذلك سيسرك ؟ يمكنني أن أريك قاربي الشراعي .

نعم إنها فكرة جيدة غدا سأصحبك إلى البحر . لابد أن انضم إلى اجتماع في "بنما" وستكون نزهة رائعة .

لم تنطق "دوروثي" بكلمة ولو مرة واحدة كانت مشغولة في محاولة استنباط التلميحات والتورية التي تختفي تحت الأهداف التي تبدو بريئة لابن أخيها .

ردت "كيت" بسرعة مبالغ فيها وهي تحاول أن تعصر ذهنها لتجد عذرا مقبولا :

- أسفة ولكن هذا مستحيل .

لقد بدأت المزحة تأخذ أبعادا مقلقة . تبادل التلميحات الروحية شيء والرحيل في سفينة مع رئيسها شيء آخر . إن بينهما هوة سحيقة لا مجال للتفكير في القفز فوقها .

وفي الظل الذي شاب نظرات "ماكس" لمحت أنه ليس من عادته أن يرى

طلباته ترفض .

سارعت بان اضافت :

- لابد ان اعمل .

- تعملين ؟ هذا امر مثير للاهتمام ، وما مهنتك يا كاترين ؟

اجابت السيدة "جاريث" عنها :

- إنها .. إنها صحفية .

رفع "ماكس" حاجبيه دهشة وهو يتساءل :

- حقا ؟ واي نوع من المقالات تكتبين ؟

تلعلمت "كيت" :

- إنني . افضل عدم الحديث عنها الآن .

القت نظرة غاضبة على المرأة العجوز واطافت :

- إن عملي ... خاص للغاية .

تدخل احد المدعويين :

- انت صحفية ؟ لابد انه امر مثير .

صاح آخر :

- اتعشم الا تكوني مندوبة إحدى النشرات السياحية . إن هؤلاء

الناس يقضون وقتهم في التلصص على فنادقنا بحثا عن اي غلطة .

قالت "كيت" محتجة وهي تحدج "دوروثي" بنظرة نارية :

- لا على الإطلاق .. من فضلك يا "دوروثي" قولي لهم الحقيقة .

قال "ماكس" وهو يهز رأسه :

- عمتي تقول الحقيقة ؟ لا يجب الاعتماد عليها في ذلك . إنها لم

تعرف أبدا أن تقاوم الرغبة في تزيين الحقائق ببعض المشبهات . ردت

المعنية بالكلام :

- هذا كلام هراء ! الحقائق ولا شيء سوى الحقائق هذه هي فلسفتك

واسمحي لي أن أقول ...

قاطعت "كيت" بحدة :

- إذا كنت تريد أن تعرف الحقيقة فهي أنني ...

قال "ماكس" :

- لا تقوليها وفضل أن اخمنها . بصراحة أنت لا تشبهين من قريب

او بعيد النقاد الفنديين الذين اعرفهم ولكن مادام الامر كذلك فإن بعض

الناس لديهم القدرة على التخفي بالطريقة العبقريّة التي لا تخطر على

بال حتى يصلوا لاهدافهم .

نطق هذه الكلمات بنغمة رقيقة وكان تأثيرها على "كيت" كتأثير

التدليك

ردت بلهجة رزينة وهي تأمل أن يكون لدى "ماكس" رحمة فيغير

الموضوع :

- يحدث أحيانا أن يجد المرء نفسه منساقا في وضع لا يريده .

- ليس لديك أي سبب للاعتذار يا "كيت" وإذا كان فندقك يهكم فإنني

على استعداد أن أقوم بنفسك في زيارة تفقدية واعدك الا

اخفي عنك شيئا حتى لو كان علي أن اعترف بأن السباكة فيه في حاجة

إلى مراجعة شاملة .

رددت السيدة "جاريث" :

- السباكة ؟ بصراحة يا ابن أخي العزيز . إن خيالك واسع . "كاترين"

صحفية في مجلة "الرجل العصري" .

كان الصمت الذي ساد المجموعة جعل الشابة ترتجف . لقد طالت

اللعبة . قالت :

- يا سيد "سورنسون" أريد أن احدثك على انفراد .

قالت "دوروثي" وهي تغمز بعينها :

- بالتأكيد يا "كيت" وأنا واثقة بأن "ماكس" لن يعارض هذه الفكرة ،
ولكن ما رأيكم أن نتعشى أولا ؟ "ماكس" يا صغيري ! لقد مر أكثر من
ربع ساعة وكبير الخدم يحاول لفت نظرك . ما رأيكم يا أصدقاء ؟ أنا
شخصيا أكاد أموت جوعا .

قال "ماكس" وهو ينتقل خلف المقعد المتحرك لعمته ليدفعها نحو
منتصف الغرفة حيث وضعت أطباق عديدة من الطعام ومليئة بما لذ
وطاب .

- ولم لا ؟ أتحبين أن تجلسي على مائدتي يا "دوروثي" اعتقد أن علي
أن أحصرك في ركن باعتبارك فتاة شريرة لا يؤتمن جانبها .

أجابت السيدة العجوز بابتسامة ملائكية :

- كم أرغب في أن أكون قريبة منك وأعدك أن أكون عاقلة . ولن أقبل
مال الدنيا نظير إفساد هذه الأمسية الرائعة .

كانت الأنوار العديدة الصادرة من النجف الفضي تغرق المائدة
الرئيسية بضوء ذهبي .

اختلطت رائحة المحيط القريب بعبير زهور الجاردين البيضاء في
زهريات شفافة وضعت فوق مفرش المائدة على مسافات متساوية .

أمسك "ماكس" بذراع "كيت" وقادها نحو المائدة . كان احتكاك يده
ببشرتها قد أشعل فيها اضطرابا حاولت أن تتجاهله . أعلن "مات بلو"
وهو يسحب المقعد المجاور لها :

- إنني أصر على حقّي في الجلوس بجوارك يا ابنتي الجميلة ، ومن
الأفضل أن تقدموا العشاء ويبدو يا "ماكس" أن "دوروثي" تود التهام
طريقي .

قال "ماكس" وهو يطبع قبلة على جبين عمته :

- هذا لا يدهشني على الإطلاق .

كانت نظرة الحنان التي نظر بها إلى عمته تناقض نظرة المكر التي
وجهها عندما جلس في مواجهة "كيت" .

قالت "دوروثي" في لهجة عتاب ولم يفتها شيء :

- لا تأخذ عني هذه الفكرة .. إنك ستخيف "كاترين" . أما أنت يا "مات"
فتوقف عن الالتصاق بها فهي ليست من سنك . وإلا فستجعلني أغار .
قال "ماكس" معلقا بصوت لزج :

- لا أعتقد أن "كيت" من النوع الذي يخاف بسهولة . إنني اتحرق
شوقا لأقرأ مقالاتك الإخبارية أرجو ألا تكوني تكتبين مقالات عن
المغامرات ؟

ربت بحدة :

- أنا لا أكتب مقالات إخبارية .. أنا متخصصة في الأعمال اليدوية .

- أه ؟ شيء من قبيل تعلم السباكة في عشرة دروس .

- لا تكن غبيا يا "ماكس" هل يبدو على "كاترين" أنها سباكة ؟

- ولم لا ؟ أنا لا أعرف "كاترين" ولكن "كيت" وهذه حكاية أخرى .. إن
"كيت" تحيرني كثيرا .

صاحت "دوروثي" التي انتعشت عندما رأت ابن أخيها يقطب جبينه :

- رائع ! أقصد هذا الطبق من المشهيات .. إنه حقا رائع .

بعد السلطة قدم رئيس الخدم أقراصا من اللحم البقري وانتهى
الحفل بكوب من الفراولة المثجلة .

همست السيدة العجوز في أذن "كيت" :

- أنا شخصيا أفضل الليمون ، ولكن الفراولة ليست سيئة على
الإطلاق .

تدخل "ماكس" بعد لحظة :

- حسنا يا "كاترين" هل يمكن أن تحدثيني عن الموضوع الذي تكتبين

فيه حاليا ؟

قالت "دوروثي" :

- أنت ميؤوس من إصلاحك يا "ماكس" كن خفيفا فقد طرحت العديد من الأسئلة الغربية . عندما كنت أضربك على مقعدتك كنت تختفي في حجرتك وتصفق الباب وراءك . لم افلح أبدا في أن أجعله يخرج ويلعب مع الأولاد الذين هم في سنه !

قال في إلحاح :

- كم من الوقت تنوين البقاء في هذه المنطقة ؟ وإلى متى ستستمر مهمتك السرية ؟

لم يكن يفهم لماذا يصر بعناد على أن يمطرها بالأسئلة المخرجة . لا شك أن ذلك يرجع إلى أنها تثير اضطرابه . إنها في شخصيتها الجديدة تمثل بالنسبة له لغزا . كيف يمكن أن تكون مختلفة إلى هذا الحد عن تلك الفتاة ذات البذلة التي أغرقت حمامه بالمياه ؟ وإلى أي حد ستساعد الملهاة التي تعدها عمته ؟ ولماذا قبلت أن تشترك فيها ؟

كانت "كيت" مصممة على ألا ترفع القناع أولا ، وأن تدافع عن نفسها . إنها ستلعب إلى الحد الذي تتطلبه اللعبة وإلى الحد الذي يكف فيه عن إلحاحه . ردت :

- كم من الوقت ؟ لست أعرف بالضبط . لقد توقعت أسبوعين ولكن من الممكن أن أختصر إقامتي مادام من المتوقع أن يكشف عن شخصيتي . ورئيسي في العمل لا يحب ذلك . بعض الناس يعتبرونه متحذلقا ومعنادا على أن يسحق الآخرين باقدامه وإذا صح هذا القول فإنني مهددة بالطرد .

أجاب "ماكس" بحدة :

- متحذلق ؟ انتبهني إلى الاحكام المتعجلة . بعض الرجال ذوي

السلطة يجدون انفسهم محاصرين رغما عنهم في برج عاجي ، ولكن الموضوع ببساطة مسألة رؤية . ربما كان من الأحرى أن تعرفي هذا الرجل . ربما كان قادرا على فهم امرأة مثقفة .

التقت نظراتهما وقررات "كيت" في عينيه خليطا من التوتر والإقدام فابتسمت وقالت :

- سافكر في ذلك .

قدمت القهوة واشعل "مات" سيجارا طويلا ثم التفت نحو "ماكس" وقد بدت عليه الجدية .

- بالنسبة لرؤوس أموالك المجمدة يا "ماكس" أنت واصلناك من جمعية أصحاب الفنادق : هل لديكم النية في منع المضاربة الوحشية في البناء على الساحل ؟ إنهم ... ببطء ولكن بالتأكيد سيغزون المنطقة وهذا ما يثير حنقي إذا أردت رأيي الشخصي .

أجاب "ماكس" وهو متجهم :

- لقد كنا نحن أيضا فيما مضى نعتبر غزاة ولو أننا طردنا لما كنا هنا اليوم . إنه قانون المنافسة .

قالت "دوروثي" :

- هذا حقيقي . إن العالم يتغير وهو أيضا امر طيب ، والاعمى فقط هو الذي لا يعترف بالتقدم .

- أعلم أن انتهاك حرمة الصيد في الخليج مشكلة خطيرة يا "مات" وحتى لو توصلنا إلى منع القادمين الجدد من الاستقرار في المنطقة فإننا لا نستطيع أن نسحب رخص الصيد من الصيادين الذين سبق لهم الحصول عليها . وفي اتحاد ملاك الفنادق تواجهنا نفس المشكلة . كيف يمكن لنا أن نمنع مالكا لفندق من أن يبيعه لمن يحب ؟ وقيل ذلك أيضا بشأن تقليل عدد الغرف المسموح بها فإن ذلك سيؤدي إلى هدم سلاسل

الفنادق الضخمة والكازينوهات من الاستغلال على الساحل .

قال البحار العجوز معترفا :

- ربما .. على أية حال لا يوجد تقريبا جمبري . وسمك الماكريل في طريقه للاختفاء . والحقيقة أن الصياد لابد أن يملا شبكته بطريقة أو بأخرى حتى يمكن له أن يعيش .

علقت "دوروثي" وهي تكتم ثأؤيها :

- هذه أيضا وجهة نظري . "كيت" يا ابنتي إنني أكاد أسقط من النعاس ، ومن الأفضل أن نرحل .
قال "ماكس" :

- إن من يرى جنون نشاطك لن يدهش إذا كنت قد تعبت . ولكن ليس هذا سببا لحرمان "كيت" من بقية السهرة التي بدأت . إننا طبعاً سنرخص .

- ليس الليلة يا "ماكس" إن لدى "كيت" التزامات ربما غدا . تصبح على خير يا "مات" . أما بالنسبة لك يا ابن أخي العزيز فشكرا على هذه الأمسية اللذيذة .

عند هذه الكلمات سارعت "كيت" بالذهاب وانطلقت خلف مقعد السيدة العجوز المتحرك وبدأت تدفعه نحو باب الخروج وتبعهما "ماكس" حتى المصعد .

قال متسائلا :

- أين يمكنني الانضمام إليك غدا صباحا لأخبرك في أي ساعة سامر عليك لأصحبك يا "كاترين" ؟

أجابت "دوروثي" :

- ليس عليك سوى أن تتصل بالتليفون وسأناقل لها رسالتك .

- موافق وهذا أول شيء سأفعله عند استيقاظي .

عندما أغلقت أبواب المصعد ورائها أطلقت زفرة ارتياح عميقة . إنها انتهت من أمسية غير معقولة وهي لا تفهم لماذا لم يخبر "ماكس" عمته أنه يعرف من هي . لحسن الحظ أن كل شيء انتهى ولن يهتمها إذا طردت . ربما كان هذا أفضل بالنسبة لها لو طردت . إنها ليست ساذجة لهذه الدرجة حتى لا تدرك أن "ماكس" أحدث بداخلها اضطرابا ودوارا أخطر مما تظن .

بينما هي تضع المفتاح في ثقب الباب الخامس بجناح السيدة العجوز بدأ جرس التليفون يرن . وما إن دخلا الشقة حتى اندفعت "دوروثي" بمقعدها المتحرك وقالت بصوت حاد وهي تلهث :

- ألو ! إنه أنت ؟ دون شك نعم ! لقد فهمت يا "ماكس" . أعلم... أن "كيت" لم تعطك ردا ولكن . ماذا ؟ نعم دون شك .. موافقة سأقول لها .. تصبح على خير يا صديقي .

استدارت "دوروثي" نحو الشابة وهي تفرك كفيها ولمعان مأكرا في نظرتها . قالت "كيت" وهي تحاول الهروب :

- تصبحين على خير يا "دوروثي" .

- إنه "ماكس" وهو يريد التأكد من أنك لن تهربي وقلت له : إنك ستكونين هنا غدا .

- اعتقد أنه من الأفضل أن تعرفي الحقيقة يا "دوروثي" قبل أن تتحول هذه القصة إلى شيء فظيع .. إن ابن أخيك يعرف من أنا .

- طبعاً وأنا لم أقدمه لك تحت اسم مستعار .

- أريد أن أقول : إنه يعرف تماما أنني موظفة في الفندق . ومساء أمس صعدت إلى جناحه كي أصلح الدش .

- هذا إذن يفسر سلسلة التلميحات التي قالها من لحظات . ولكن هذا لا يجعلني أقتنع بأن المسألة مسألة سبابة فحسب ، وإنما هناك شيء

آخر .

- لا على الإطلاق ، ولكنني أؤكد لك أنني قمت بعملية إصلاح الدش .
- حسنا ولكنني لن أطلب منك أي شرح عما دار . كل ما أعرفه هو أن
الوضع لا يمكن أن يكون أفضل مما حدث . وأنا نفسي لم أكن أستطيع
أن أخترع مشهدا مسرحيا مثل ما حدث خاصة عندما أفكر في أنه
اتصل بي ليتأكد من أنك لا تحزمين حقائب امتعتك .

- إنني اعتقد أكثر أنه سيستدعيني إلى مكتبه كي يطردني .
- إن هذا سيدهشني لو فعل . هيا يا كيت ولا داعي لهذا القلق . إن
هذا النوع من المواقف هو الذي يعطي للحياة طعما . أليست لديك رغبة
في أن تمرحي قليلا ؟

- نعم بالتأكيد ، ولهذا السبب أقوم بالرحلات ولكن أحدا لم يعلمني
التمثيل الهزلي .

- بعد كل ما رايته منك فإنك لست في حاجة إلى تعليم . إنها موهبة
إلهية عندك . أنا أحسن الحكم على الناس يا دوروثي . وأحس أن
هناك شيئا ما يجري بينك وبين "ماكس" . ثم إن المغامرة تصبح أفضل
عندما نشارك أحدا فيها . اذهبي معه غدا . ربما كانت دوروثي على
حق ، ولكن من الصعب عليها أن تعترف بذلك . تنهدت وقالت :

- سأفكر في ذلك ولكن لا تنسي أنني لست سوى موظفة صغيرة
ويوما أو آخر سينتهي "ماكس" بان ...

قاطعتها السيدة العجوز :

- ما هذا الهراء ! الآن ساذهب لأنام ويمكنك أن تتركيني يا كيت
هيا يا بنيتي ! أين ذهبت ابتسامتك الأسرة ؟ إن المزاج العالي هو أهم
شيء في الحياة ، وقريبا سأحدثك عن امرأة أخرى كانت لديها الفرصة
لتعيش مغامرة كبرى .

عند عودة "كيت" إلى غرفتها أخذت دشها دافئا ودخلت الفراش
ونفسها مليئة بالتردد . ألا يجب عليها التخلي عن قناع "كاترين" قبل أن
يفوت الوقت ؟ وعندما استطاعت أخيرا أن تنعس كان الفجر يقترب
بخطوات واسعة .

- لو سمحت لي بالدخول فساتمكن من أن أجعلك تسامحيني .
ندم في الحال على قوله . لم يحدث ما يستدعي أن تسامحه . لقد
طلب إعداد سلة رحلات ، ثم اتصل بالمسؤول عن إعدادها لإلغاء الطلب ،
وبعد خمس دقائق رفع سماعة التليفون مرة ثانية ليؤكد طلبه مرة
ثانية . إنها ليست نزهة وإنما رحلة عمل . إنه سينضم إلى اجتماع ذي
اهمية بالغة ويجب عليه أن يصل إليه وهو مستعد .

ولسوء الحظ لم يكن قادرا على أن يستقر على الرحيل بدونها . كان
يتحرق قلقا ورغبة في أن يلغي كل شيء من أجلها . وبعد ساعات
طويلة من التفكير الليلي اضطر في النهاية لأن يعترف بأنه لم يحدث
في حياته أبدا أن شغلته امرأة بهذه الدرجة الفظيعة . ومع ذلك فقد
اتخذ مع بشائر الفجر قرارا حكيما أن يذهب وحيدا إلى "بنما" .. يالها
من إرادة قوية ! همس بصوت مرتجف :

- دعيني ادخل يا كيت .

- لا .. إنني لست مرتدية ملابس .. أوه .. إنك أكثر فاعلية من مئات
الساعات المنبهة .. ولكن لا مناقشة حول السماح لك بالدخول . واعتقد
أنه من الأفضل لك أن تذهب لتعمل إلا إذا كنت قررت أن تطردني بعد
المسرحية الكوميديّة مساء أمس .

- لن تعلمي اليوم .. إن صاحب العمل سيمنحك إجازة اليوم . ويقال :
إنك اقنعت أنه لا يوجد عمل يستحق الاهتمام في هذا العالم .
إنها لم تطرد . اجتاحتها فرح مفاجئ وألقت برأسها فوق الوسادة
وأخذت تحلم بمياه الخليج السوداء وهي مستندة على قلع المركب
بمرافقة "ماكس" .. ولكن ذلك مخاطرة كبيرة . اعتدلت إنها معه ستفقد
ال مقاومة بنظراته المغناطيسية . سيفعل منها ما يريد .
لا اعتقد يا "ماكس" أنها فكرة طيبة أن اصحبك .

الفصل الرابع

استيقظت مفزوعة وانتزعته من نعاسها خبطات تهبط على بابها
كالمطرقة . زمجرت واستدارت وهي تأمل أن يكف المجنون عن الطرق .
ولكن الطرق ازداد شدة .
ادركت أنه لن يكون سوى "ماكس" . إنه لم ينس أبدا دعوته أمس .
صاحت :

- اذهب في حال سبيلك ! فانا مشغولة .

- بماذا ؟

- إنه فعلا هو !

- بالنوم .

- ولكنك لست نائمة الآن .

- طبعاً بعد ضجيجك فقد أيقظتني .

- ساد صمت قصير ، ثم قال بصوت رقيق :

- على الأقل يمكننا مناقشة الموضوع .

بدا واضحا أنه لن يخفف عنها الحصار .

- موافقة ويمكنني أن أقابك في مكتبك بعد نصف ساعة .

ما إن نطقت "كيت" هذه الكلمات حتى أدركت أن مكتبه يوجد وسط شقته على بعد خطوتين من حجرتها . قال :

- رائع ... ساذب إليه .

- عند إعادة التفكير لا اعتقد أن ذلك سيكون فكرة جيدة ، والأفضل أن يكون ذلك في مكتب المدير وإلا فلن أذهب .

- إن هذا لن يفلح يا "كيت" . إن مكتب المدير دائما يغزوه الناس باستمرار ، ولن نصل إلى شيء وأنا مصر على أن أحدثك على انفراد .

قالت في نفسها : إنه على حق فابتسمت . لا شك أنه وعمته لا نظير لهما ، يستطيع قيادة الناس من أنوفهم . أطلقت زفرة ولفت نفسها بالاغطية ثم تقدمت نحو الباب على أطراف أصابعها ثم أسندت رأسها على إطار الباب .

قالت بصوت خافت :

- اسمع يا "ماكس" . إن ما حدث ليلة أمس هو سوء فهم . عندما قبلت العشاء مع "دوروثي" لم أكن أعرف أنك ابن أخيها . إنه غباء ولكنه حقيقة هيا اذهب ودعني أقوم بعملتي ومن الأفضل أن ننسى ما حدث .

لمع الغضب في عيني "ماكس" وانفجر صائحا :

- حسنا جدا . دعيني أوضح الأمور يا أنسة ! إما أن ترتدي ملابسك بأسرع ما يمكن للرحيل معي على السفينة ، وإما ستكونين أنت والمتعوسة مدير النوبة التي منحتك العمل عاطلتين في الطريق اليوم . فتحت الباب على مصراعيه .

- إنك لن تجرؤ ! إن "هيلين" سينفنز لا دخل لها في هذا الأمر . إنها

عمتك التي منحتني العمل !

أي نوع من الرجال أنت ؟

كانت حدقتها ملتهبتين غضبا وهي تنظر إليه في تحد . كانت كتفاها عاريتين وشعرها منكوشا ، وعندما رآها "ماكس" فقد سيطرته على نفسه لحظات ثم قال من بين أسنانه المزمومة :

- لقد فاض بي الكيل من الانتظار ، ولكن عندك حق . لن اطرء "هيلين" وأنت تعرفين السبب لأنك ستأتين معي حتى لو اضطررت لجرك بالقوة . تعالي أمام الفندق بعد ربع ساعة ، وأرجوك أن ترتدي ملابس محترمة وإلا فلن نصل إلى الإبحار .

أحست "كيت" أنه لم يعد أمامها حرية الاختيار فخضعت عينيها نحو البطانية التي تحيط بجسمها ، ثم نظرت إلى "ماكس" . إنها لم تقلق أبدا من مظهرها . في وطنها في "كنتاكي" كان الجميع يتقبلونها على ما هي عليه ومنذ رحيلها كان عليها أن تصارع لتثبت أنها قادرة على أداء عمل الرجل . وخلال سلسلة الأعمال التي قامت بها تعودت على الحديث الخشن والسباب والتلميحات القذرة من زملائها . وكان أصحاب العمل جميعا ينتهون إلى اعتبارها واحدا من الفتيان ، ولكن مع "ماكس" فالأمر مختلف حيث نجح في إشعال النيران الخاملة داخلها .. نيران الأنوثة . أجابت وهي تلهث :

- ساكون هناك !

عندما رحل رشت "كيت" وجهها بالماء البارد ومشطت شعرها وفتحت الدولاب لتراجع ملابسها . إنها لا تريد أن ترتدي بطريقة مثيرة كما قال . إذن ليكن .

ارتدت "جينز" قديما حائل اللون مهلهلا عند الركبتين ، وطرفا الكمين متاكلان من الأحماض . ثم ارتدت "تي شيرت" كان في يوم ما لونه

أبيض قبل أن تستخدمه وهي تصلح سيارتها . وفي النهاية ارتدت
حذاء مستهلكا ووضعت على رأسها قلنسوة "جو" البرتقالية .
وعندما درست صورتها في المرآة رأت في رضاء تام أنها تشبه
المشردين فربما أقنعه ذلك ألا يصحبها .

عندما دارت حول ركن المبنى حبست أنفاسها . على بعد حوالي
عشرة أمتار . كان "ماكس" في حالة ثورة عارمة . عضت على شفتيها
وتملكها نوبة خوف وانزوت في الحانوت الصغير الخاص بالتذكارات
والآثار على بعد خطوات إلى يمينها .

سالتها البائعة وهي تقترب منها وبدا عليها عدم الثقة :
- هل يمكنني مساعدتك ؟

حتى تستطيع "كيت" أن تسترد نفسها أخذت تستعرض مجموعة من
نظارات الشمس ولكن كل حركاتها تدل على أنها تحاول الاختباء من
شيء ما .

أجابت وهي ترى أن "ماكس" يقترب منها في خطوات ثابتة . وقالت
وهي تتلثم :

- نعم .. إنني أحب هذا الموديل .

لقد راها :

- "كيت" !

ارتدت النظارة بسرعة واستدارت نحو المدخل .

قال "ماكس" وهو يزمجر في غيظ :

- ماذا تفعلين هنا ؟ ثم ما هذه الملابس السخيفة ؟
اتبعيني .

أمسك بذراعها وجرها خارج الحانوت . تبعتهما البائعة وهي
مرعوبة وأخذت تتوسل وتدور حولهما :

- يا سيدتي ؟ أرجوك يا سيدتي . إنني ...

صاح "ماكس" في غضب :

- ماذا هناك ؟ ماذا تريدان ؟

- ثمن النظارة التي اشترتها السيدة .. إنه عشرة دولارات .

- عشرة دولارات ؟ أتبيعين هذه النظارة بعشرة دولارات ؟ إنها

فضيحة ! قلولي لهيلين سينفنز" ارفعي كل المجموعة من هنا ليوم

الاثنين وعليك أنت عرضها بثمن التصفية .

قالت البائعة بعد أن أدركت أنها تتحدث مع شخصية مهمة .

- حاضر يا سيدي ! بأي ثمن ترى أن أبيعها ؟

- ببيعها بأي ثمن أو حتى قدميها مجانا .. إنني لا أريد أن أراها بعد

الآن .

بدأ يحس بداخله أنه سيفقد سيطرته على أعصابه مرة ثانية وهو

عادة سيد أفعاله . إنه يتصرف بفضاظة .

احتجت "كيت" عندما ابتعدا بضع خطوات :

- "ماكس" ! إن هذه الفتاة لا تفعل شيئا سوى عملها .

قال وهو يتنهد :

- أرجو المَعذرة .. إنني مشوش وقد تصرفت كالمجانين ولكني كنت

أخاف بشدة ألا تحضري .

جعلت تلك الكلمات قلب "كيت" ينبض بشدة . قادها في صمت إلى

سيارته المكشوفة السوداء وفتح لها الباب ثم استدار نحوها ووجهه

مقطب .

- لماذا لم تبقي أمس ؟

- لأنه لم يكن من الواجب أن أفعل . ولم يكن علي أن أحضر حفلتك من

البداية ولا أن أكون هنا أيضا .

- لماذا ؟ ألا يعجبك أصدقائي ؟

أصدقائه ؟ بصراحة عدا مات بلو ، فإنها لن تتعرف عليهم دون شك لو قابلتهم مرة ثانية .

- لا .. على الإطلاق يا 'ماكس' ولكن هذا الجو ووجودك قد سببا لي الاضطراب و ... ما الفائدة ؟ إن كل هذا لن يقودني إلى شيء . هيا اذهب إلى اجتماعك يا 'ماكس' وانسني .

استند بكوعه على السيارة ولم تغادر عيناه وجهها وعندما رفعت عينيهما إليه أحست بأن كل مقاومتها ذابت . قال :

- لقد فكرت في كل هذا أنا أيضا وكل حججك لا تصلح حتى لو فكرت فيها . لقد تجنبت دائما الخروج مع موظفاتي لأنه ضد مبادئتي وحتى أكون صريحا فإنني لا أظن حتى الآن إن كانت فكرة جيدة .

- إذن لماذا تتمسك لهذه الدرجة بالخروج معي ؟

بدأ يتلعثم وهو يبحث عن الكلمات :

- لأن ... لأنني أشعر برغبة أن أجرك بجواري . اليس هذا كافيا ؟ - بلى .

أضاعت ابتسامته وجهه المليح ، وتأثرت هي فمطت جسمها وشبت على أطراف أصابعها كي تطبع قبلة سريعة على خده .

قال بمرح :

- رائع ! حسنا .. من الأفضل أن نسرع وإلا غامرت بالتأخير عن الاجتماع .

- لحظة من فضلك . هل يمكن أن تعطيني مهلة خمس دقائق ؟

- طبعاً .. لماذا ؟

- حتى أبدل ملابسني .

- موافق ، ولكن بالمناسبة أنا معجب بـ'تي شيرت' خاصة عندما

يكون مبتلا .

ابتسمت 'كيت' وتظاهرت بأنها ستصفعه ثم جرت إلى حجرتها حيث غيرت ملابسها برداء 'برمودا' أبيض و'تي شيرت' نظيف وحذاء 'موكاسان' جديد . ثم ارتدت فوق رأسها 'كاسكيت' بيسبول' محلاة بشريط ثم عادت في الحال إلى السيارة .

انتظر 'ماكس' حتى استقرت بجواره في السيارة ثم انطلق كالصاروخ وسط الطريق المحاط على جانبيه بالأشجار والمؤدي إلى العديد من شواطئ المنطقة . أعطت 'كيت' وجهها لنسمات الريح البحرية وأشعة شمس 'فلوريدا' وكانت تبادلته النظرات من وقت لآخر ، ثم فجأة انفجرا ضاحكين . سالها :

- ما نوع سيارتك ؟

- لعبة عجوز .

- من الواجب أن نأخذها ؟

- لماذا ؟

خرج 'ماكس' من الطريق الرئيسي إلى طريق ترابي يهبط ملتويا إلى المحيط ، وأجاب :

- لأنها دون شك بدون مقاعد منفصلة وواسعة كهذه الأرائك اللعينة في سيارتي .

بعد عدة دقائق وقفت السيارة المكشوفة السوداء في ساحة انتظار خاصة في نادي اليخت في 'هونكوف' وبعد أن ربط فرملة اليد مال 'ماكس' عليها فقالت له :

- كان من الواجب أن تعقد اجتماعك هنا .

- يا إلهي ! الاجتماع ؟ هيا بنا .. ضعي الغطاء وساهتمم بالزجاج الأمامي وبثلاجة السيارة .

قبل أن تضيف كلمة عاد وقد أحضر من الحقيبة الخلفية للسيارة غطاء وثلاجة صغيرة وقال :

- دعيني أفعل ذلك .. هيا أحضري الحلوى .

- الحلوى ؟

- أعني أنت يا "كيت" تعالي معي ولا تنسي أنك . قلت بنفسك : إن تفكيري في عملي يجعلني شنيعا .

بعد ذلك توغل على لسان الميناء الصغير و"كيت" في أعقابها . احتجت بصوت غطى عليه صوت الأمواج .

- ولكني لا اعتبرك شنيعا .

- ولا أنا حتى مساء أمس . ولكني بدأت اعتقد أن "نوروثي" وانت على حق . لابد انني نموذج ممل .

أجابت "كيت" :

- من الظاهر فقط ولا اعتقد أبدا أن هذه طبيعتك .

- ربما استطعت أن تكشفني عن طبيعتي الحقيقية يا "كيت" .. هيا .. سنبحر .

كانت الأشعة البيضاء للسفن المتناثرة فوق الخليج تلمع تحت أشعة الشمس وكان العديد من الأشخاص يرتدون مثلها . ويحيونه - "ماكس" - والذي بدا أن الجميع يعرفونه بينما أخذت طيور النورس تطير في الأفق المقيب وسط السحاب .

وقف "ماكس" أمام مركب شراعي بدا أمام عيني "كيت" أكبر من أن يقوده شخص واحد . ذهلت عندما رأت الاسم المكتوب عليه بخطوط سوداء "المرأة الخفية" . تبعته دون أي كلمة إلى السطح وراقبته وهو ينزل سلما صغيرا يقود على ما يبدو إلى المقصورة .

لم يتأخر في الصعود بعد ذلك إلى قنطرة المركب ومعه حلقتا إنقاذ برتقاليتا اللون . قال لها وهو يناولها واحدة :

- ارتدي هذه يا "كيت" من باب الحرص .

نفذت طلبه في صمت وهي تتأمله في سرية .

أدار "ماكس" المحرك وقال لها - بعد أن اجلسها على حافة الجسر - شارحا :

- بصفة عامة أنا لا أستخدم المحرك إلا للخروج من الميناء وبعدها نفرد الأشعة عندما نصبح في البحر .

بدأ الشراع الكبير يرفرف في ببطء ويبرز من السارية والمركب يبتعد شيئا فشيئا عن الشواطئ ناصعة النظافة والتي على طول المحيط وعندما أبطل "ماكس" المحرك ساد هدوء سماوي في المركب . قال :

- سنبدأ بالشراع الكبير ثم يلي ذلك شراع مقدمة المركب الثلاثي .

بدأت "كيت" تراقبه وهو يعمل في إعجاب . لقد كان دقيقا وفعالا ويتحرك بثقة مع توفير الحركات غير اللازمة مما يدل على خبرته الطويلة في الملاحة . فكرت وهي تحلم : هل حياته الخاصة بنفس الصورة التي يبدو فيها علمه بالملاحة ؟

لا شك أنه عندما يفعل شيئا فإنه يفعله بإتقان وإذا أراد شيئا فإنه يحصل عليه . إن الشك لا مكان له في حياته .

قال أخيرا :

- ها نحن ... ولم يبق أمامنا إلا تحديد طريقنا حتى نثبت الدفة وندرس التيار ، والأمر هكذا بسيط .

بعد لحظات أخذ المركب ينزلق في نعومة على الأمواج الزرقاء ويشق أحيانا المياه التي يعلوها الزبد نتيجة موجة من الأمواج العالية .

سألته :

- أنت تحب البحر . اليس كذلك ؟

- بلى وعندما أبحر لا يهمني شيء آخر . إنني أترك وساوسي خلف ظهري وهو نوع من الهروب ، وأنت يا "كيت" ماذا تفعلين لتنسي مشاكلك ؟

- أنا ؟ حتى وفاة أمي كنت أتعلم الحرف اليدوية وخلال خمسة أعوام تلقيت دورات دراسية مسائية في تخصصات مختلفة .

- السباكة والميكانيكا والنجارة . اليس كذلك ؟ أنت مذهشة حقا يا "كيت" وبصفة عامة فإن النساء يخفن من أن يتسخن .

- لقد حدث حبي للحرفة بالمصادفة . لقد أردت أن أدخل الجامعة ولكنني اضطررت للتخلي عن هذه الرغبة عندما سقطت أمي مريضة ، ولما لم يكن لدي الموارد الكافية فقد تاقلمت على الدراسة الحرفية الخاصة بالبالغين .

- لماذا لم تدرسي الآلة الكاتبة والاختزال والطهي ؟

- لقد حاولت أن أقيد اسمي في دورات سكرتارية ولكن لم أجد مكانا فقد تاخرت في التقديم وكل ما عثرت عليه هو دورات حرفية . لقد جربت حظي وانتهى بي الأمر إلى اكتشاف أن الأعمال الحرفية لها فوائد عديدة ، فهي تساعدني على نسيان إحباطي ، ثم من ناحية أخرى أنا موهوبة .

- فهمت .. أنا أيضا أحب الرياضة البدنية .

- أدارت "كيت" وجهها نحو الأفق لتعرضه للشمس الدافئة وقد تاهت عيناها وسط المحيط اللانهائي وهي تتمتع بهدوء المكان . وكان "ماكس" من ذلك النوع من الرجال الذين يتحملون الصمت فتركها في أحلامها . سالها بعد فترة :

- هل أنت جائعة ؟

- اعترفت "كيت" ..

- جوع الذئب ومعدتي متقلصة .

- وأنا كذلك . في باطن المركب ستجدين ترموس قهوة وكيس فطائر محشوة باللحم .

- هزت رأسها ونزلت في حذر على السلم الضيق الذي يقود إلى المقصورة ثم صعدت بعد لحظات بالقهوة والفطائر حيث وضعتها على الجسر .

- صبت لنفسها قدحا واحتست رشفة . سالها :

- خبريني أيتها النهمة الصغيرة . هل يمكن أن تفكري في الرمان ؟

- أسفة أيها الرمان ، ولكنني أموت جوعا . مساء أمس تعشيت مع رجل لطيف أفقدني شهيتي .

- قدمت له قدح قهوة حارة .

- قال لها :

- أستطيع أن أنصرف في احتساء القهوة ومسك الدفة في أن واحد . ولكن لن أستطيع أن أتناول الفطائر إلا إذا القمتها لي في فمي .

- سالته وهي تنهض وفي يدها كيس الفطائر :

- وهل ستجعلني أمسح سطح المركب إذا رفضت ؟

- أخذت تطعمه الفطائر ، وأخيرا قال لها :

- إنني أفضل "كيت" على "كاترين" .

- هل تعلم أن كل ما قصته عليك "دوروثي" عني هو كذب .

- على أية حال أنا أعرف أنك لا تكتبين في تلك المجلة التافهة "الرجل العصري" . لقد اعترفت لي هذا الصباح أنه اختلاق محض وبسيط .

- وأعرف أيضا أنك تزاولين السباكة ورايتك وأنت تعملين وأشك أنك تحبين كرة البيسبول .

اعترفت وهي تضبط الكاسكيت الذي عليه علامة فريق "أتلانتا" للبيسبول .

- نعم . إنني أحبها .

- هل تذهبين إلى الاستاد ؟

- لا .. إنني أشاهد اللعب في التلفزيون عندما لا يعرض فيلم أو مسلسل قديم . أثناء مرض أمي قضيت وقتا طويلا أمام التلفزيون . وربما كان ذلك نوعا من الهروب وربما كان وسيلة بالنسبة لها ولي لنسيان مشاكلنا . ونهايات الروايات المحزنة كانت تجعل معاناتنا بسيطة بالنسبة لما نراه على الشاشة حتى ولو كان خياليا . وأثناء المسرحيات الهزلية كنا نضحك كثيرا أنا وهي . تذكر "ماكس" أنه طلب تركيب تلفزيون في شقته فقال مقترحا :

- ادعوك لمشاهدة التلفزيون عندي يوم الجمعة وستجدين فشارا ومشروبات منعشة وخلافه . موافقة ؟

قالت "كيت" وهي ساهمة :

- أمي كانت تحب الفشار المملح .

مر ظل حزين خلال عينيها الصافيتين وفهم "ماكس" طبيعة الجروح التي استيقظت ثانية في أعماق قلبها :

- إن قضاء كل الوقت في العناية بمریضة شيء . قاس اليس كذلك ؟

- قاس ؟ لا على الإطلاق يا "ماكس" إن تلك المريضة هي أمي وكنت

اعشقها . لقد كانت امرأة رائعة ضحت بكل شيء لتربيتي ومن الطبيعي

أن أرد جميلها عندما كانت في حاجة لي . ثم كان هناك الأصدقاء

والجيران لمساعدتنا . وقد استمررت في الذهاب إلى المدرسة وعملت

عند بائعة زهور عدة سنوات إلى أن .. أوه ! ماذا هناك ؟

ظهر أمامهما محطة حمامات بحرية كان بناؤها ينسجم تماما مع

المنظر الطبيعي . أشار "ماكس" إلى مجموعة من المباني ملك مؤسسته وهو يشعر بالفخر . فقالت بإعجاب :

- إنها فاخرة .

- على هذا الجانب من المحيط الذي يمتد حوالي خمسين كيلو مترا

توجد أجمل شواطئ في البلاد ، ولدي نية الحفاظ عليها من أجل

اطفالنا . وسأصارع بكل ما أمكن من قوة لأمنع الناس المسعورين بحب

المال حتى لا يشوهوا هذا الجمال الطبيعي الخالد .

كانت عيناه تدلان على تصميم بارد أقلقها .

- هل هذا الفردوس مهدد ؟

- نعم عندنا عدوان : الصناعة ولعبة التهريب والمخدرات . إن

"فلوريدا" في خطر ونحن في الخط الوهمي لعصابات الجريمة المنظمة .

لقد بدأ بالفعل بعض الأجانب والغرباء في شراء مساحات كي يقيموا

فيها كازينوهات . أما بالنسبة للمهربين فإن اللعبة لا تزال على أحسن

وجه في عملية غسل الأموال القذرة من أرباح المخدرات . ولهذا السبب

أسسنا اتحادا لملك الفنادق حيث إن كل أعضائه سيتعهدون بعدم بيع

أراضيهم أو عماراتهم إلى آخرين إلا إذا لم يرغب الاتحاد في شرائها .

طبعا فإن الاتحاد ليس له قوة قانونية ، ولو أراد أي شخص البيع

اليوم فليس لدينا من المال ما يسمح لنا بشراء ملكيته . والحل المثالي

هو أن نستطيع أن نبيع بعض الممتلكات لشخص موثوق به من أعضاء

الاتحاد مثلا وهكذا نتغلب على مناوراتهم ونكشفها .

- ولكن ليست واضحة ؟

- لا مادام الاتحاد يقوم بدور الوسيط فإنه رسميا لا يملك شيئا .

- هل تعتقد حقا أن لعب القمار والمخدرات مرتبطان ؟

- أنا متأكد من ذلك تماما وإذا حاربنا صناعة القمار فإننا نمنع

المهربين من الاستقرار هنا . إنهم وحوش مزدوجو الرؤوس .

قالت "كيت" :

- لقد كانت أمي تتناول المورفين بجرعات عالية وكانت ترتعب من المخدرات ولكنها الوسيلة الوحيدة لتخفيف آلامها المزعجة . وشيئا فشيئا وتحت تأثير هذه المادة اللعينة أصبحت كالشبح .

- أمي أيضا عرفت المخدرات ولكن لم يكن ذلك لحاجتها المرضية إليها وماتت بسببها .

- أنا أسفة يا "ماكس" .

هز كتفيه وقال :

- لم أكن تقريبا أعرفها لقد ماتت عندما كنت في الخامسة من عمري وأذكرها بصعوبة . وفي يوم ما قالوا . إنها غرقت . ولكن: في سن الحادية عشرة أخبرني "مات" بالحقيقة : لما لم تستطع أن تتحرر من قبضة المخدرات . انتهى بها الأمر بأن قتلت نفسها . وانت أول شخص أصرح له بذلك .

- شكرا يا "ماكس" أعرف أن الأمر لم يكن سهلا عليك .

- إن المرء يخاطر كثيرا عندما يفتح قلبه . وأنا شخصا لم أحاول ذلك .

- إنها ضريبة الحياة يا "ماكس" .

- ربما ولكن تجنب المخاطر يجعل المرء متحكما في حياته وهذا دائما ما أحاوله .

سكت ليوجه المركب إلى لسان يمتد مباشرة إلى الساحل . وقال :

- هذا خليج "سانت أندروز" لقد أوشكنا على الوصول . بعد فترة قصيرة أدار المحرك بعد أن أنزل القلاع وبدأ المركب يتوغل ببطء في الميناء نحو المرسى الخاص بالرياضات البحرية لنادي "سي ساند"

لليخوت عندما قفز "ماكس" ليربط الحبال في المرسى تخلصت "كيت" من سترة النجاة . ثم تبعتها نحو مدخل النادي .

كان الوقت حوالي منتصف النهار وقد بدأت بشائر الزبائن تعبر المدخل متجهة إلى المطعم . أمسك "ماكس" بيدها :

- هنا سينعقد اجتماع اتحاد ملاك الفنادق . إذا أردت يمكنك الحضور معي إلا إذا كنت تفضلين التنزه على الميناء في أثناء ذلك ! وستجدين هناك كل الأعمال الحرفية الفنية الجميلة والرخيصة .

أجابت دون أي تردد :

- سانتظرك لأنني لا أريد أن أضايقك . ماذا سيظن زملاؤك عندما

يروني ؟

- إنني أصر على أن تعرفي شيئا بشانني يا "كيت" ربما كانت لدي كمية ضخمة من العيوب ولكن ما يعرفه الآخرون عن تصرفاتي لا يهمني على الإطلاق .

- موافقة ولكنني أفضل التنزه .

- رائع ! أمامك ساعة من الآن وساقابلك على الميناء فلا تهربي يا "كيت" .. هل هذا وعد ؟

بعد ذلك أدار ظهره لها وتوغل في المطعم وهو يصفر .

ذهبت "كيت" للتمشية في الجزء التجاري من الميناء الذي يشغله العديد من الحوانيت الصغيرة حيث يجد المرء فيها كل شيء من عقود بالودع ونماذج للسفن داخل زجاجات . وانتهى بها المطاف إلى الدخول في معرض ساحر صغير للفن حيث وجدت هناك لوحات لـ "مات" معروضة .

شرحت لها صاحبة المعرض :

- إنه أعظم فنان محلي هنا ويحكون أنه وصل وهو لا يزال صبيا إلى

هنا على مركب صيد حيث عمل عليها صبي نوتي . وكان دائما على رأس اسطول ضخّم للصيد في المنطقة . ومن الواضح أن لديه القدرة على تحويل أي شيء إلى ذهب . وما عليك إلا أن تنظري إلى أسعار لوحاته .

أغمضت "كيت" عينيها أمام ضوء الشمس الحار . عندما خرجت من المعرض وبدأ لون بشرتها يتحول إلى البرونزي . وبينما هي تبحث بعينيها عن ركن تنزوي فيه من شدة الحرارة رأت جسم "ماكس" وهو يجري نحوها .

- أخيرا يا "كيت" ! هل أنت مستعدة لمتابعة مغامرتنا ؟

اجابت بابتسامة واسعة :

- وكيف ؟

أعلن :

- لقد قلت كفايتي من العمل اليوم وأود أن أتمتع قليلا .

تاهت في عينيها وظلا ثابتين مكانهما دون أن يعبئا بالمارة الفضوليين . أعاد صوت صفارة باخرة عابرة كلا منهما إلى الواقع . وقال :

- هيا بنا نرحل .

قالت له وهي تتبع خطواته :

- إن لك موهبة مؤكدة .. أين نحن ذاهبان ؟

- إلى المركب وسأصحبك إلى جزيرة صغيرة أعرفها في الشمال وسنكون هناك في منتهى الهدوء .

- رائع .. إنني أتصور جوعا .

تركا الميناء ووجها الدفة نحو قطعة صغيرة من الأرض البيضاء المكسوة في بعض مناطقها بالخضرة وعندما اقتربا منها قال لها

"ماكس" :

- أمسكي الدفة بينما أجمع أنا القلاع .

بعد الانتهاء من تلك العملية ألقى الهلب وأخذت "كيت" تقيس المسافة التي تبعدهما عن الشاطئ المهجور بعين متشككة . كانت على بعد عشرات الأمتار .

سألته :

- كيف ستحمل معدات النزهة إلى الأرض الثابتة ؟ ما لم تكن لديك

القدرة على المشي فوق الماء على ما يبدو .

أجاب "ماكس" وهو يخلع سترة النجاة :

- لا ولكن لا تتعجلي . قبل الغداء سناخذ حماما رائعا في البحيرة .

واستعد للقفز . سالها :

- حسنا .. هل أنت مستعدة ؟

- أوه .. لا .. لا اعتقد أنني ساتي معك .

- ولماذا .. ؟ ألا تعرفين العوم ؟

- ليس عندي مايوه .

- ليست هناك مشكلة فلدي العديد منها في المقصورة ويمكنك أن

تختاري ما تحبين .

- لا .. حقا .. أريد أن أشاهدك .. اذهب .

عندما رفعت عينيها إليه لاحظت أنه قريب منها والمكر باد في عينيها .

اقترب منها فصاحت :

- ماذا تنوي أن تفعل ؟ هل ستلقي بي إلى الماء ؟

صاح بصوت عال :

- ولم لا ؟ إنني أحس بانك تعانين الحرارة وأنت في حاجة إلى

ترطيب جسدك وأنا كذلك .

اقترب من حافة القارب ثم القى بها دون مقدمات فاخذت تغطس ثم تطفو عدة مرات ثم غطست في الماء البارد . ما إن مرت عليها تأثيرات الصدمة الأولى حتى أحست بإحساس رائع بروعة الحياة . ولكنها أحست بالرعب عندما رأت "ماكس" يقفز من فوق القارب بدوره وسرعان ما كان بجوارها .

- هل تسير الأمور معك سيرا جيدا ؟ أنا أسف لأنني رايتك تفقدين نظارتك . والآن ما رأيك ؟

صاحت "كيت" وهي تتلفت حولها في جنون :
- - قبعتي ! أين قبعتي ؟ لقد فقدتها .

ابتعدت عن "ماكس" وهي ترى الخطر يتحدد أكثر ولكنه ظل يقترب منها . ماذا سيفعل هذا الرجل الشيطان ؟ أصابها الخوف فاخذت تعوم بجنون نحو الشاطئ إنه على حق عندما قال لها : إن ملابسها تعوقها عن السباحة ولكنها في هذه اللحظة بالذات تفضل أن تموت على أن تخلعها . وعندما لمست قدمها - أخيرا - رمال الشاطئ استدارت لترى أن "ماكس" لا يزال يتبعها .

لم تشاهد في البداية سوى سطح الماء الناعم . تساءلت وقلبها ينبض بشدة : أين ذهب ؟ وأي لعبة يعدها ؟ ثم فجأة رأت جسما يتحرك فوق المركب الشراعي وبعد لحظات انطلق صوت محرك المركب يقطع السكون . أصابها مزيج من الارتياح والقلق فاطلقت زفرة .

إن هروبها لم ينفعها في شيء . كانت منهكة ومهزومة ومسلوبة الإرادة فالقت بنفسها فوق رمال الشاطئ بينما قارب "السيدة الغامضة" يقترب من الشاطئ .

الفصل الخامس

- "كيت" ! يا "كيت" هل أنت بخير ؟

كانت "كيت" راقدة وحدها على الرمال وعيناها مغمضتان وهي تحاول في يأس أن تسترد انفاسها ورغم ضربات قلبها الشديدة فإنها أحست بالسكون الرهيب الذي نزل على الجزيرة بعد إبطال المحرك . ظلت ساكنة إلى أن قفز "ماكس" إلى الماء من فوق المركب ليلحق بها . وتساءلت : أي مسلك تسلكه منذ رحيلهما من الفندق ؟ : فإنها كانت تحس بأن "ماكس" لديه النية لإغوائها وكانت قد أعدت نفسها لذلك ولكن الطريقة التي فتح بها قلبه لها جعلتها تدرك أنه ليس مثل بقية الرجال . والآن هي خائفة من نفسها مثلما تخاف منه .

سألها وهو يركع بجوارها :

- ماذا حدث يا "كيت" ؟

أدارها وكانت تلهث دون أن تجيب . قال لها :

- افتحى عينيك يا "كيت" .. أرجوك .

لا رد . فصاح بصوت عال يحدث نفسه :

- ماذا حدث يا "ماكس" .. يجب التحرك . هذه الشابة في حاجة إلى إنقاذ . إن قبلة الحياة ضرورية ولكني لم أفعلها من قبل ولكن المبدأ سهل . أولا : التأكد أن جهازها التنفسي ليس مسدودا . عندما انحنى عليها فتحت "كيت" عينها وقالت :

- لا داعي .. أنا بخير .

- باعتباري ربان المركب فانا مسؤول عن بحارتي وكى اتأكد دعيني على الأقل أقيس نبضك ... حاول أن يقيس النبض عند رقبتها وقال :

- إن نبضك يبدو سريعا بعض الشيء ويجب أن أتأكد من قلبك وضع أذنه على صدرها وقد بدت عليه الجدية احتجت وقد تملكها الخوف :

- ابتعد من عندك يا "ماكس" .. دعني في حالي .

ابتسم وقال :

- كل ما أريده هو أن أمارس التنفس الصناعي لامرأة تحتضر وتقولين : إن ذلك ليس ضروريا . يا للخسارة . لقد كنت أتعشم أن أطبق عليك طريقة تدليك القلب الفنية .

ساعدها "ماكس" على النهوض وهي تحس بالغث من ملابسها المبتلة . ما إن نهضت حتى توغلت في المياه الشفافة متجهة إلى المركب . قال "ماكس" :

- ماذا تفعلين ؟

- ما كان علي أن أفعله من البداية . سأخلع ملابسى !!

- هذا أول كلام معقول تقولينه . اتحبين أن أساعدك ؟

- مستحيل يا قبطان . ما عليك إلا أن تبني قصرا من الرمال وانت

تنتظرني .

عندما وصلت المقصورة جربت العديد من مايوهات البكيني وكل منها فاضح أكثر من الآخر ولكن لم يكن أمامها حرية الاختيار . ارتدت واحدا وتاملت نفسها في المرآة وابتسمت . في الوضع الذي هي فيه عليها أن تلعب دورها في المؤامرة . لقد كانت "دوروثي" على حق .

عندما وصلت إلى الشاطئ استقبلها "ماكس" في الماء :

- أنت تشبهين فراشات الأسطورة . لابد أنني أحلم .

- انتبه يا قبطان ! يقال : إن الفراشات يسجن من يقترب منهم في

مواقعهم ! لأنها تحمل حول رقبتها مادة مخدرة .

- لا يهم ! ولكن يجب عليك استخدام الكريم قبل أن تحترقي

بالشمس .

- إنك تخشى أن تغطي جسدي بقع النمش !

- إنني لا أعترض على النمش . وإنما أخشى إذا لم تسرعى بوضع

الكريم فإنك لن تصبحي قادرة حتى على الجلوس .

- إذن هيا بنا نعود إلى المركب .

عندما عادا إلى المركب فتشت "كيت" في دواليب الملابس عن ملابس

للتغيير بدلا من المايوه البكيني فلما وجدت مطلبها أخذته معها وصعدا

إلى جسر المركب . قال لها "ماكس" :

- هيا سأغطي جسمك بالكريم هناك على الشاطئ .

قال بعد أن أتم مهمته :

- ياله من نهار رائع .. لقد بدأت أحس بحلاوة طعم المستقبل وروعة

المغامرة .. أنا الذي كنت أحسب كل خطوة قبل أن أخطوها هانا الآن موجود فوق جزيرة مهجورة بمفردي مع أجمل الفراشات .. أنت فريدة في نوعك يا "كيت" .

- ليس إلى هذه الدرجة . إنني فتاة لديها كل ما هو عادي عدا مهنتي لا أكثر ولا أقل .

- إنني لا أريدك يا "كيت" أن تحدثيني عن مهنتك ، وإنما تحدثيني عنك أنت . حدثيني عن عائلتك .
تنهدت وقالت :

- موافقة يا رئيسي .. لننطلق في الحكاية .. أولا ، أنا لم أعرف من هو أبي . لقد كان ابنا لأسرة غنية . وبعد أن حملت أمي منه اختفى تماما ، وبعدها ولدت . عادت أمي لتستقر في بلدتها الأصلية وهي "بايكفيل" بولاية "كنتاكي" حيث عثرت على وظيفة "عاملة" في مطعم وجبات خفيفة اسمه "شيفال روج" وهي بلدة صغيرة وسط أمريكا ولا يوجد هناك ما يمكن أن تفعله أكثر من ذلك .

- ولماذا لم ترحلي عنها ؟

- هذه كانت نيتي . عند انتهائي من دراساتي الثانوية نويت أن أقيد نفسي في الجامعة عندما اكتشفنا إصابة أمي بالسرطان .

ونظرا للعملية والعلاج الكيميائي والباقي من مصروفات فقد وجدت نفسي مضطرة للعمل كي أساعدها ماليا .

صمتت فترة قصيرة :

- تفاقمت الأمور ووجدت نفسي مسمرة مثلها في السرير أمام التليفزيون الذي أصبح النافذة الوحيدة التي تطل منها على العالم

الخارجي . ولكنها لم تكن تحب البرامج الحديثة وتفضل الأفلام القديمة حيث ينتصر الطيبون دائما وينهزم الأشرار .

كان هذا الوضع مطمئنا على الأقل . اعتقد أن ماضي يختلف تماما عن ماضيك .. اليس كذلك ؟

- نعم ، ولا .. أنا أيضا لم أعرف أبدا أبي ، وبالمناسبة لم يكن عندنا تليفزيون . أكملني قصتك .

- لماذا ؟

- لماذا .. كيف لماذا ؟

- إنني لا أفهم يا "ماكس" لماذا تهتم بي ؟

- لست أعرف . هل يلزمك رد فعلا ؟ أتدريين يا "كيت" . ماذا أحس ؟ إنك ستصبحين أهم شيء في حياتي ... مهمة جدا .. ولدي رغبة أن أمد عقدك أكثر من المدة المحددة .. إنني لا أستطيع أن ادعك ترحلين .

ظلت صامئة . في أكثر أحلامها إغراقا في الخيال لم تكن تتصور ما هي فيه الآن .. إنها لم تفكر أبدا أن تقابل رجلا يسبب لها كل هذه المتعة المحيرة والتي تشك في أنها حقيقية . قال :

- هل تسمعيني يا "كيت" ؟

أجابت وهي تبعد يده عن خدها .

- لا تقل أشياء لا تفكر فيها ولا تعتقد فيها يا "ماكس" ولا تندفع أكثر من اللازم فهذا أفضل . إنني لا أحب أن العب دورا في ملهارة . لأبد أنك تحفظ دورك عن ظهر قلب ، ولكني لا أريد أن أسمعك !

- لست أفهم .. أنت مخطئة تماما يا "كيت" إنني لا ألهو أبدا .

- ربما .. ولكنك مبهور بغرابة الموقف الدرامي وجمال الديكور والآن

يا رئيسي ! إلى المائدة لقد وعدتني بنزهة . اليس كذلك ؟ وأنا لا أنجح أبدا في الحديث ومعدتي خاوية .

تأملها "ماكس" في ذهول . إنه يحبها بجنون ويقدم لها قلبه كما لم يفعل مع أحد من قبل وما هي تنهرب وتحول الموضوع اتجاهها آخر .
- بحق السماء يا "كيت" ! ماذا يعني هذا ؟

- هذا يعني أن كل هذا ليس حقيقيا يا "ماكس" أنا وانت فوق هذه الجزيرة المهجورة وفوق هذا الشاطئ . افتح عينيك .. ما إن نعد إلى الفندق فستكتشف أنني على حق وستكتشف في قلبي الحقيقة .. الحقيقة الحقة .

- اتقصدين أن ما حدث بيننا لا يعني شيئا بالنسبة لك ؟ حسنا بالنسبة لي : إنه أمر مهم ولا أرى سببا لأن أخفيه أو أتوارى عنه . ثم إنني أريد أن ندع هذه المناقشة لأنني أعرف أنني لست غير مهم بالنسبة لك حتى لو رفضت الاعتراف بذلك . والآن ما رأيك في الغداء ؟
تابعته "كيت" وهو يفتح الثلاجة الصغيرة في صمت .

بدت رحلة للعودة لهما وكأنها مرت بسرعة ، كانا يتحدثان في أشياء متنوعة وإن احتفظا بعدم التعبير عن عواطفهما . وبعد أن صحب "ماكس" الشابة إلى حجرتها قال لها وهي مبهورة الأنفاس :

- هل يمكن أن أدخل يا "كيت" ؟ من فضلك فليست لدي رغبة في تركك . فكرت "كيت" أن سلوكه قد تغير كثيرا عن الصباح عندما أجبرها على اصطحابه ، أما الآن فهو يتوسل إليها في رقة .
قالت له وهي تتنهد :

- لا اعتقد أنك ستكون في المكان المناسب بداخل حجرة إحدى

موظفاتك .. إنه ليس مكانك .

- لا يهمني يا عزيزتي .

- إن لدي خدمة الليلة ولا اعتقد أنها فكرة طيبة .

- أعرف ولكنني سمعت أن هناك مباراة لفريق "اتلانتا" ستذاع في التليفزيون وظننت أن بإمكاننا أن نشاهدها سويا .

- وهل تعتقد حقا أننا سنشاهدها ؟

- في هذه الحالة ما رأيك في نزهة صغيرة . أنا أعرف ركنا على الشاطئ هادئا جدا على بعد خطوات من هنا ويمكننا ...

- لا يا "ماكس" لقد حدثت أمور كثيرة في وقت قصير . ومن الأفضل أن ترحل لأنني في حاجة إلى مراجعة نفسي .. إنني لا أستطيع التركيز في التفكير عندما تكون قريبا مني ، غدا ربما ..
قال :

- مستحيل .. لأنني ساستقل الطائرة في الفجر إلى "نيويورك" تعالي معي !

- إلى "نيويورك" ؟ يالها من فكرة ! ماذا يمكن أن يظنوا بنا ؟ كن واقعا يا "ماكس" وسأقابك عند عودتك .

سألها وهو يطلق زفرة تصميم :

- هل أنت واثقة ؟

- لست واثقة بشيء ، ولكنني اعتقد أنه من الأفضل أن تذهب .

قال وهو يتراجع للخلف :

- موافق .. سأحضر لمقابلتك فور عودتي من "نيويورك" .

عادت "كيت" لحجرتها وأغلقت الباب وهي مخبولة تماما .

من هذا .. ما رأيك ؟

- أنا محرج ولكن الآخرين قدموا عرضا افضل وكل ما استطيع أن اعطيك به هو أن أؤجل التوقيع حتى عودتك .

اعتذر "ماكس" لأعضاء مجلس الإدارة واستقل أول طائرة إلى مدينة "بنما" . كان "ريد" سيقم سهرة لتقديم المشتري إلى اتحاد ملاك الفنادق كما تقضي التقاليد ، وهذا سيسمح بمعرفة المشتري . والذي كان يقلقه أكثر أن العرض قدم أثناء غيابه . ومن جهة أخرى فإن المشتري يصبر على رد فوري . شك "ماكس" في أن هناك عملا قذرا . ورغم انشغاله فإن صورة "كيت" ظلت تطارده .

عندما نزل في مطار مدينة "بنما" دخل محل الزهور في المعرض التجاري وطلب إرسال باقة ضخمة من الزهور إلى الشابة وأرفق بها بطاقة تقول : أحب أن أصحبك لحضور تدشين الأسطول الذي سيتم غدا صباحا ، ويمكننا أن نتناول الفطور ونحن نشاهد شروق الشمس .
"ماكس" .

عقدت "كيت" شعرها خلف رقبتها وغسلت وجهها قبل أن تمسك يد عربتها الخاصة بالصيانة . لقد نامت قليلا في الليلتين السابقتين وتحس بالتعب ولحسن الحظ أن "ماكس" لم يعد بعد إنها تستطيع أن تفكر في هدوء في سذاجة حبها الرومانسي الخيالي . ومع ذلك لم تصل إلى تكوين فكرة قاطعة عن هذه المشكلة .

ادهشها تماما وصول الزهور الحمراء التي أرسلها "ماكس" وتلقاها بسعادة وضيق في آن واحد ، وهي تعلم أن الموظفين سيتساءلون عن طبيعة العلاقة بينها وبين مالك المكان . ومع ذلك لم يفارق "ماكس"

استقر "ماكس" في مقعده بالطائرة وحاول أن يسترخي وهو يدلك رقبته لأول مرة في حياته . كانت قوة تركيزه على التفكير تخونه . أثناء فترة انعقاد مجلس الإدارة لم تكف صورة "كيت" عن مطاردة فكره .

لقى رأسه للخلف وأغلق عينيه . أي مسلك يجب أن يتبعه ؟ منذ أن اعترف لها بعواطفه وهي تنهرب منه . لقد اجتاحه انطباع محدد . إنها خائفة من شيء ما .

لقد حاول أن يلغي رحلته إلى "نيويورك" . ولكن الوقت فات كي يجد شخصا يمكن أن يمثله في مجلس الإدارة ، ولذلك وصل الاجتماع وروحه تحتضر . وسط الاجتماع اضطر للاعتذار بعض الوقت ليرد على اتصال هاتفى عاجل من أحد أصدقائه من ملاك فندق "ريد جاردن" - الذي أخبره أن شخصا ما قدم له عرضا مغريا من أجل فندق "شوبوت" الذي افتتحه من قريب ورغم أنه لم يفكر في بيعه إلا أن الإغراء شديد وهو يفكر في قبول العرض . قال له "ماكس" :

- يا إلهي ! يا "ريد" . اسمح على الأقل للاتحاد بمهلة بضعة أيام حتى يقدموا لك عرضا مضادا إنك افتتحته ! ويجب أن أعود إلي "فلوريدا" لمناقشة الموضوع ، أما الآن فلا أستطيع أن أقول لك شيئا .

- أسف يا "ماكس" ولكن المشتري متعجل جدا ليست لدي نية البيع ولكن العرض الذي يقدمه لا يمكن رفضه . وأنت ملك جبال المال يا صديقي العجوز وإذا قدمت لي عرضا أفضل فإن الفندق لك .

قدم له "ماكس" عرضا يناسب إمكانات الاتحاد ولكنه غير كاف ومنذ أن قام الاتحاد بشراء فندق "الواحة" فإنه يعاني عجزا في التمويل .

- اسمع يا "ريد" أعرف أنك على حق ولكننا لا نستطيع أن نفعل أكثر

فكرها .

لحسن الحظ أنها مجرد عابرة للمنطقة وخلال أسبوع ونصف عندما يتم إصلاح سيارتها ستحصل على شيك بمستحققاتها وترحل بحثا عن مغامرة جديدة تاركة "ماكس" وراءها وهذا هو الحل . ولكن لماذا تجد كل هذه الصعوبة في اتخاذ قرارها ؟ ولماذا تغير رأيها خمسين مرة في كل يوم ؟ وماذا سيحدث لقراراتها العظيمة عندما يركز "ماكس" عينيه في عينيها ؟

لقد بدأت شيئا فشيئا تقتنع أن قصتهما تمثل حالة مثالية للانجذاب والنفور في آن واحد ، وهي ظاهرة علمية على نحو ما . والظاهرة لا بد أن تتضاعل إلى أن تختفي في النهاية .

بدأت أفكارها تصفو عندما وصلت باقة أخرى لتلقي بها ثانية في القية .

من الواضح أن غياب "ماكس" لم يحل المشكلة . ولحسن حظها كان عليها مراجعة ثلاثة تليفزيونات وإصلاح جهاز تكييف في الدور الرابع وهذا العمل سيشنت أفكارها . في نهاية راحة منتصف النهار بدأ جهاز الاتصال الداخلي يرسل نبضاته . ثم سمعت صوت "هيلين سينفنز" :
- تعالي فورا يا "كيت" لمقابلتي في الاستقبال فلدينا مشكلة .

الفصل السادس

قالت لها المديرية وهي تقترب منها في قلق :

- هل يمكن أن تصعدي بسرعة إلى رقم (٣٣٦) ؟

لقد تلقيت الآن من "جودي" مكالمة لم أفهم منها شيئا .

- هل هي مشكلة تخص السبابة ؟

- لا أظن ذلك .. إنه لا يكف عن الحديث عن قصص السيدة "ويلسون" .

- حسنا .. سأنهض إلى هناك .

اتجهت نحو سلم الخدم وصعدت الدرجات كل أربع في قفزة واحدة حتى وصلت الدور الثالث وعندما فتحت باب الغرفة (٣٣٦) أطلقت صرخة رعب . وجدت مكينة تصدر صوتا رهيبا فوق الموكيت بينما شاب مراهق انتشر حب الشباب في وجهه وهو يبحث في جنون داخل بطن المكينة المترب وكأنه كلب يبحث عن عظمة بينما غطى التراب السرير .

صاحت :

- بحق السماء ماذا تفعل يا 'جودي' ؟

كان 'جودي' طالبا يعمل بصفة مؤقتة فترة العطلة .

- اعتقد أنني هذه المرة في ورطة حقيقية يا 'كيت' ساعديني من فضلك ! إذا لم أعثر عليه في الحال فإنني سأنتهي !

سألته الشابة وهي تقترب منه وقد كان تقريبا أفرغ محتويات المكينة :

- أجد ماذا ؟ ماذا تبحث عنه ؟

- عصفور الكناريا الخاص بالسيدة 'ويلسون' .

- عصفور الكناريا ؟ أتود أن تقول : إن هناك عصفورا مدفونا في هذا التراب ؟

بدأت تفتش هي الأخرى وبعد لحظات وفجأة سمعا صوت صغير حاد يرتفع في الحجرة . لم يكن صادرا من وسط التراب فأخذت 'كيت' تتجول بعينيها كالثعلب وصاحت وهي تشير إلى العصفور الذي كان واقفا على باب الحمام :

- ها هو ! إنه هناك !

قال 'جودي' وهو مغتاظ ينهض واقفا .

- لابد أنه طار من المكينة ، وأنا اطلب الاستقبال . حاول أن يمسك بالعصفور الذي أصابه الخوف فطار ناحية باب الدخول الذي فتح في نفس اللحظة .

- اوه .. لا .. أيا كنت فارجو أن تغلق الباب .. لا تدعه يهرب .

سال 'ماكس' وهو مشدوه بعد أن أغلق الباب :

- ماذا يجري هنا ؟

مر كل شيء بعد ذلك بسرعة رهيبة فقد القى 'جودي' بمنشفة في

اتجاه الكناريا ولكن المنشفة أخطأت الهدف : لتستقر على راس 'ماكس' .
اتجه العصفور في خوف نحو النافذة ولكن 'كيت' استطاعت أن تمنعه بمساعدة منشفة أخرى . ثم وضعته في جيب بذلة عملها . انتقلت عيناه ما بين 'جودي' و'كيت' وبالعكس وهو يمسك المنشفة في يده .

قال بصوت قاس وهو يحاول كتمان سروره :

- أكره أن أضطر للسؤال عما حدث ؟

أجابت 'كيت' بهدوء :

- إنها حادثة بسيطة يا سيدي . لقد فر عصفور الكناريا الخاص بالسيدة 'ويلسون' .

- فهمت ! وهل الكناريا هو الذي حول هذه الغرفة إلى أرض المعركة ؟
وهل هو الذي بقر بطن المكينة ؟

في وجود 'جودي' أصبح 'ماكس' ذلك المدير البارد الذي يرعب موظفيه ووجه إلى كل منهما نظرة توبيخ رغم أنه ود شيئا آخر غير ذلك بالنسبة لـ 'كيت' .

كان قد ترك 'نيويورك' رسميا بسرعة البرق حتى يتحرى عن بيع فندق 'سي شو' ومع ذلك عندما وصل مطار مدينة 'بنما' عاد مباشرة إلى 'لاكازا ديل سول' واخترع أمام 'هيلين سينفنز' قصة حول الإجراءات اللازمة لإعداد زي رسمي وهدفه الحقيقي هو معرفة مكان 'كيت' وما إن عرفه حتى سارع إلى الدور الثالث . والآن عليه أن يبذل كل جهده غير العادي حتى لا يندفع لياخذها بين ذراعيه .

تدخل 'جودي' قائلا :

- إنها غلطتي يا سيدي ! لقد طلبت مني السيدة 'ويلسون' أن انظف لغص الكناريا وظننت أنني أستطيع أن أقوم بذلك بسرعة عن طريق المكينة الكهربائية حتى لا ننزل بقعا منه على الموكيت .

قال "ماكس" وعيناه تائهتان :

- ثم ؟

- لم أكن أعتقد أبدا أن هذا الجهاز لديه كل قوة الشفط هذه ، لدرجة أنه شفط العصفور . لقد حدثت ضجة مكتومة واختفى الكناريا .
قالت "كيت" :

- أرجو المذرة يا سيد "سورنسون" لأبد أن نعتني بهذا العصفور ..
إننا في حاجة إلى مناشف ساخنة يا "جودي" ومجفف شعر ومن الأفضل أن نذهب إلى المغسلة .

عند خروجها إلى الدهليز احتكت بـ "ماكس" الذي وقف مهمل الزارعين لا يعرف ماذا يفعل . إنه يراها وهي تفلت منه ثم خرج أخيرا من زهوله وقال بصوت رزين :

- انتظري ! ومن الأفضل أن تصعدي إلى جناحي لأنه أقرب وستجدين هناك مجفف شعر وكل المناشف التي تحتاجينها وقفصا للعصافير .

كانت "كيت" ستحتج ، ولكنها ابتلعت احتجاجها عندما التقت عيناهما بعيني القنصل . ثم إن الكناريا قد يتعرض للاختناق في جيبها ويجب التصرف بسرعة .

تقدم "ماكس" نحو المصعد وتبعته وعندما بدأ "جودي" يتبع خطواتهما أشار له "ماكس" بيده وقال له أمرا بلهجة لا تسمح بالاعتراض :

- من الأفضل أن تنظف الحجرة . وحاذر أن تترك نرة من الغبار عند عودتي .

تهدلت زراعا "جودي" وهو يراقب "ماكس" يمسك يد "كيت" ويسحبها نحو المصعد الذي فتح قور ضغطه على الزر !

- "كيت" أنا ...

- اسمع يا "ماكس" نحن ..

- هيا تحدثي ، أولا ...

- لا أنت الأول .

انغلق باب المصعد ولكنه نسي أن يضغط على زر الصعود . قال وهو ينحني عليها :

- إنني لم أفكر إلا فيك منذ يومين . وحتى وانت تشبهين المشردين بزيك المقرب هذا فإنني لا أطيق عنك بعدا ...
همست :

- من فضلك يا "ماكس" إن هذا الكناريا على وشك الموت من لحظة لآخرى إذا لم نفعل شيئا ..

- ماذا فعلت يا "كيت" حتى استطعت أن تسلبيني عقلي ؟ إنني مفتون ولم أعرف مثل هذا الشعور من قبل .

أطلق العصفور من داخل جيب "كيت" صرخة شاكية . تقهقرت "كيت" للوراء وضغطت على زر الدور العاشر وبدأ المصعد يصعد . أعلنت :

- لأبد أن نغسله ونجففه .. لأبد أنه في حالة صدمة وعندما يلمس الماء فإن حرارته قد تنخفض أكثر ، ويجب الانتباه جيدا . إنني أعرف بعض المعلومات عن ذلك فقد عملت سبابة عند أحد البيطريين . إن هذه المخلوقات الصغيرة ضعيفة جدا وقد تموت من الخوف .

بعد دقائق جلست "كيت" على حافة البانيو وهي تجفف العصفور بمساعدة مناشف حارة . كان "ماكس" يعطيها لها بعد أن يحضرها من المطبخ ثم أكملت عملها بواسطة مجفف الشعر .

سال "ماكس" :

- لماذا لا يتحرك ؟

قالت كيت وهي تلفه في منشفة :

- لابد انه مات .. العصافير هكذا .. اتقول : إن عندك قفصا ؟

- نعم في الحجرة فقد كان عندي من قبل بيغاء وهو هدية من "دوروثي" التي وجدت أنني في حاجة إلى من يصاحبني . لقد كنت تقريبا وحيدا ولكني لا أريد الحديث عن الطيور .

بعد أن دست كيت الكناريا داخل القفص الخشبي المزخرف وغطته بمنشفة ثم استدارت نحو "ماكس" وسألته :

- ماذا حدث ؟

- في يوم ما وجدته ميتا . ربما من الوحدة وهي غلظتي لأنني لم أحده بما فيه الكفاية . لقد أوحشتني يا كيت ، إنني لم أحلم إلا بالحديث معك ..

- ليس الآن يا "ماكس" أنا في الخدمة .

- وأنا صاحب العمل ومررت ثمان وأربعون ساعة تحاول طلب خدماتك ليل نهار ومن حقي أن أمنحك بعض ساعات من الراحة . نظرت إليه كيت في شك وهي تفكر في نياته الخطرة التي تختفي خلف منظره ومنطقه المعقول .

- ابق معي يا كيت من فضلك وساطلب منهم أن يرسلوا لنا شيئا نأكله و...

- لا يا "ماكس" لقد تعاقدت على أن أحل محل "جو" مدة خمسة عشر يوما وسأفي بتعاقدي .

- مادام الأمر كذلك فسأقوم بتكسير خلاط الدش بالشاكوش .. إنني على استعداد لعمل أي شيء للاحتفاظ بك .

ابتسمت :

- حسنا .. من حقي راحة مدة ربع ساعة لتناول القهوة .. هل لديك

قهوة ؟

- ماذا ؟ أتريدين قهوة وأنا في هذه الحالة ؟

- إنني أعشق الفطائر مع القهوة .. حسنا لننس هذه الفكرة .

رأت نفسها في المرآة وصاحت :

- يا للفضاعة إنني أشبه كيس المكنسة الكهربائية . بصراحة : إنني اتعجب لذوقك نحو بعض الأشياء .

- لست أدري السبب ولكن أصبتني بالجنون يا كيت .

أخذ يطيل إليها النظر ثم قال لها لاهذا :

- إنني اتخذت قرارا مهما من الآن يا كيت ، من الآن سيحصل العاملون على راحة لاحتساء القهوة مدة نصف ساعة بدلا من ربع ساعة .

- يالها من فكرة رائعة .

اعتقدت كيت أنها تسمع صوت "دوروثي" عن بعد وهي تفتح باب المصعد . ثم صاحت عندما رأتها :

- يالها من لوحة جميلة .. كم تبدو أن في منتهى الرقة والجمال انتما الاثنان !

بعد أن أغلقت كيت باب غرفتها عليها جلست فيها وهي تلهث . إنها لا تصدق ما حدث لقد نسيا في حالتها العاطفية أن يغلقا الباب ، وإلا لما رأتها "دوروثي" على هذا الوضع الذي لا شك جعلها تظن بهما الظنون . كيف وصل بها الحال إلى هذا المدى ؟ كانت تشعر بالعار عندما هربت من حجرة "ماكس" وهي تخفي وجهها بين يديها ونهبت درجات السلم من الدور العاشر إلى الأرضي عن طريق سلم الخدم ، ومررت وهي تجري أمام مكتب الاستقبال أمام زهول "هيلين سينفنز" كي

تختفي في حجرتها . حاولت أن تمزق بذلة عملها ولكن دون جدوى .

عندما رن جرس التليفون . كان "ماكس" :

- أنا أسف يا "كيت" واتصور ما تحسین به . لابد أنك تعتبريني مجنوناً ، ولكنها أول مرة يحدث لي ذلك . إنها مجرد قبلة سريعة ولكن ما زاد الأمر سوءاً هو ظهور عمتي .. يجب أن نتكلم !

- نتكلم ؟ إنني بدأت أتساءل : إن كنا لانزال قادرين على الكلام يا "ماكس" عندما تكون قريباً مني لا أعرف ماذا أفعل .

- اتحبين أن تتناولتي العشاء معي ؟ واعتقد أن علينا أن نختار مكاناً محايداً .. مثل مطعم الفندق .

- ولماذا ؟

أجاب بصوت رزين :

- لننتحدث ونتناقش . إننا في حاجة إلى وضع الأمور في نصابها وأن نتفق .

- أنت تتحدث كرجل أعمال يا "ماكس" . أما أنا فليس لدي ما أفاوض عليه .

- اسمعي يا "كيت" وحاولي أن تفهميني ! سأفعل ما يجب علي .. واعلمي أنني لم يسبق لي أن كنت عاشقاً ، وليست لدي الرغبة في ذلك ؛ لأنني لا أعرف قواعد اللعبة .

- عاشق ؟ لا تقل لي : إنك وقعت عاشقاً لي . إنني لن أسمح بذلك أبداً ! إن مغامرتنا العاطفية مؤقتة يا "ماكس" ، وعندما يعود "جو" سأذهب . وإذا أردت منا الاستمرار في اللقاء فهذه شروطي .

- موافق . ومادمنا ذكرنا ذلك فمن واجبي أن أحذرك من أن "دوروثي" مستعدة لكل شيء .

- مستعدة لأي شيء ؟

- لقد وضعت في رأسها فكرة تصر عليها : وهي أنك أثرت على أخلاقي وسلوكي وتصر على أن نتزوج .

قالت "كيت" وهي تتلعثم والدموع في عينيها :

- إنها محاولة للمزاح والتي أجدها سخيفة .

- عندك حق وهي غلطتي يا "كيت" .. لقد أفسدت كل شيء ، ولكن إن كان هناك شيء مؤكد عندي فهو أنني أريدك . ويجب أن يتاح لنا الوقت لمناقشة هذا الموضوع لأنه مهم جداً .

- ولماذا نفعل ذلك ؟ في أقل من أسبوع ساكون بعيدة !

- أبقى وقتاً أطول وسأجد لك عملاً آخر يمكنك أن تصبحي سكرتيرتي .

- لقد كنت دائماً أهرب من دروس السكرتارية كما لو كانت طاعونا . ليست لدي أي موهبة في الأعمال التجارية وستطردني بعد مرور نصف يوم .

- سنجد شيئاً آخر .. امنحيني فرصة يا "كيت" . إن "دوروثي" على حق . إنني في حاجة ماسة لأن أتعلم كيف أتمتع . وإذا لم ترغبني الليلة فاقبلي على الأقل أن تحضري غداً معي للعشاء وأعدك أن أسيطر على نفسي .

- غدا ؟

- إنك على الأقل لم تنسي تدشين الأسطول ؟

كانت "كيت" ممزقة في داخلها : فهي ترغب من أعماقها أن تقضي كل وقتها معه ، وطبعاً قضاء نهار كامل معه لاشك أنه تجربة قاتلة ولكن لم يبق أمامها وقت طويل حتى ترحل .

قالت وهي تلهث :

- موافقة .

- رائع ! سانتظرك في سيارتي في السادسة صباحا .

- اليس الوقت مبكرا ؟

- نعم .. تذكرني اننا يجب ان نحضر شروق الشمس .

قالت وهي تطلق زفرة :

- تصبح على خير .

- تصبحين على خير يا كيت ! إلى الغد !

وضعت سماعة التليفون وهي تفكر وتحلم ! لا يمكن ان يكون "ماكس" في طريقه لأن يقع في هواها . لقد عادت إلى ذاكرتها تحذيرات أمها : إن أول رجل تقابله يختلف عن الآخرين سيحطم قلبها .

قال "ويلي" - وهو أحد رجال الصيانة - :

- لست أفهم لماذا استدعاني السيد "سورنسون" يا سيدة "سينفنز" . إن ذلك الباب ليس به شيء على الإطلاق ! بل إنه لا يصدر صريحا .

اجابت "هيلين" وهي تبسم :

- لا تشغل بالك يا "ويلي" . إن السيد "سورنسون" يتصف بالإلحاح .

- إنني أتساءل : هل هو على وشك أن يفقد صوابه ؟ كل ذلك مثير

للاستغراب . أولا يقرر أن يمنحنا راحة مدة نصف ساعة لتناول القهوة .

والآن ها هو يستدعيني ليكلمني .

قالت المديرية :

- لا شيء هناك .. أعتقد أنه في حاجة إلى إجازة . وقالت لي السيدة

"جاريث" : إنه يخطط لرحلة للصيد في أعماق البحار .

في صباح اليوم التالي دق قلب "كيت" فرحا عندما رأت "ماكس" مرتديا "جينز" حائل اللون وقميصا أزرق سماويا . فتح لها باب

السيارة ثم تراجع قليلا ليعجب بها . كانت فائنة أكثر مما يتصور في بنطلونها الأحمر وصديري مخطط وشعرها الكستنائي قد أرجعته في عناية للخلف مما أظهر جمال وجهها الساحر .

قالت في تواضع :

- لم يكن لدي فكرة عما أرتديه . وأتعشم أن يكون ملبسي مناسباً .

همس وهو يدعوها للصعود :

- أكثر من رائعة ! لقد قضيت ليلة طويلة بسببك . لقد أعددت بنفسني

عشائي . وشاهدت ثلاثة أفلام قديمة في التليفزيون .. هل نمت جيدا ؟

- إنني أغلقت عيني . ولكن المهم أنني لست في الخدمة . وأرجو ألا

تخرجني .

جلس خلف مقعد القيادة وابتسم لها في سعادة . يبدو أن اليوم

سيكون مفعماً بالبهجة . سألته :

- أين سنذهب ؟

- سنمر أولا إلى محل الفطائر والحلويات . ثم بعد ذلك سنأخذ

الطريق الساحلي حيث سنتوقف في الطريق لنحضر شروق الشمس .

انطلق بالسيارة . وبعد بضع دقائق ركن سيارته المكشوفة في موقف

سيارات نحو الشرق . عند الأفق بدأت الشمس تتفتح بلون أحمر ثم بدا

قرص الشمس المتوهج يظهر فوق الأمواج . أخذت "كيت" تتأمل في

إعجاب بضع دقائق . ثم استدارت نحو رفيقها الذي كان يلتهمها

بنظراته .

- ماذا فعلت بي يا "كيت" ؟ هذه الأيام لم أعد أسمع نصف ما يقال لي

في الاجتماعات . ثم إن جدول أعمالي أصبح خاليا . إنني لم أضع خطة

الأسبوع القادم وعندما أسير في دهاليز الفندق أعتقد أنني أراك في كل

مكان .

قالت وهي في نشوة :

- لست اعرف ولا اريد ان اعرف وكل ما اتمناه هو ان استفيد من هذا الصباح الرائع . وبالمناسبة أين الفطور الذي وعدتني به ؟

قال وهو يمد يده ليمسك بالطعام :

- إنه على الأريكة الخلفية في الحقيبة .

خرج من السيارة وهو يزمجر حيث وضع الحقيبة الرياضية التي تحوي الطعام فوق غطاء السيارة . خرجت "كيت" هي الأخرى ، واقتربت منه . قال لها :

- لست جائعا ولكني اريدك انت .

في دوامة نسي ان يجذب فرملة اليد قبل النزول وعندما استند على السيارة من الخارج تحركت ببطء نحو المنحدر الذي يقود إلى الشاطئ . انتصبت "كيت" وراقبت "ماكس" وهو يحاول الوصول إلى الفرملة ولوى رقبته بصعوبة إلى أن نجح في إيقاف السيارة ، ثم استدار نحو "كيت" وانطلق ضاحكا . قال وهو يلهث :

- لقد ظننت أنني أصبحت عجوزا على مثل هذه الحركات البهلوانية ، ويبدو أن الأمر سينتهي بي رياضيا إلى الاكتفاء بلعب الجولف . بالمناسبة اعرف أحسن مكان يبرز جمال فراشة مثلك .

سألته "كيت" بلهجة بريئة :

- الآن ؟ والمعدة خالية ؟

- لا .. فيما بعد ولدينا موعد مع قس . ثم بالنسبة لمعدتك المفتوحة فقد أحضرت كمية غير وافرة من الطعام الدسم ، وعلينا ان نتوقف في مكان ما لإحضار طعام إفطار محترم .

- ماذا قلت . قس ؟

- نعم لأنه سيبارك الأسطول .

- أوه .. لقد تصورت - لحظة - أنك تلمح إلى تهديدات "دوروثي" .

- لم يسبق لك الزواج .. اليس كذلك ؟

- لا .. وانت ؟

- ولا أنا أيضا لم أفكر في يوم ما ان أواجه الزواج .

بدأ قلب "كيت" ينبض بشدة .. هل يعني أنه يواجهه الآن ؟ راقبته وهو يستأنف القيادة . وبعد عدة دقائق من الطريق توقفا أمام صالون شاي فاخر وإن ظلت فكرة الزواج تطاردها باستمرار .

مر الإفطار كالحلم . كانت قد طلبت فطائر بالفراولة ولكنها أدركت بعد إحضارها والتهامها أنها لم تأخذ بالها من طعامها . رحلا بسرعة أو هكذا كان انطباعها ، ولكنها عندما نظرت إلى ساعتها دهشت عندما وجدت أن فترة بقائهما في صالون الشاي تجاوزت ساعتين . ابتسمت عندما وجدت "ماكس" يصفر بشفتيه . إن اليوم يبدأ واعدة بالكثير .

- كان عليه أن يضع ريشا .

- اتقولين ! لقد غرق في الماء بملابسه وانتهى الأمر باصطياده
بشبكة كارلوس . وقد انتخبته رابطة الصيادين بالإجماع أحسن صياد
في العام .

عندما فحصت "كيت" القس عن قرب اكتشفت شيئا غريبا . ثم فهمت
فجأة وضحكت وعرفت أنه يرتدي سترة إنقاذ تحت ملابسه الرسمية .
عندما تفرقت الجماهير أحست بذراع "ماكس" حول كتفها في حركة
حماية . بدأت المراكب تتفرق واحدا بعد الآخر - والتي كانت مزينة
بأكاليل الزهور - وتغادر الميناء . رفع القس يده وتلا آخر صلواته .
همس "ماكس" في أذنها .

- "كيت" ! هيا بنا نترك هذا الزحام . لقد اتفقت مع كارلوس هيريرا
وستبحر على سفينته التي هناك هيا إنه ينتظرنا .

اتجهوا نحو لسان ثانوي حيث كان يرسو مركب صغير مطلي حديثا
ويرفرف عليه العديد من الرايات التي تزين قلعه .

صاحت "هيلين سينفنز" من أول اللسان :

- "كيت" ! أنا سعيدة لأنك حضرت .. صباح الخير يا سيد
"سورنسون" .

قالت العبارة الأخيرة باحترام . أجاب "ماكس" وهو يساعد "كيت"
للتصعود على سطح المركب :

- صباح الخير يا "هيلين" لم أكن أعرف أنك ستأتين . هذا هو
"كارلوس" يا "كيت" وهو صاحب قطعة الحلوى هذه التي تطفو على
الماء . لقد كان يعمل عندي في يوم ما .

قال السيد "كارلوس" شارحا وكان رجلا ضئيلا نحاسي البشرة :

- هذا يعني أن المركب كان ملكا للسيد "سورنسون" وقد اشتريتها

الفصل السابع

قال "ماكس" وهو يقود رفيقته على طول المرسى المزين :

- لقد أفسدنا الاحتفال - الآن الربابين سيلحقون بمراكبهم مع الأسرة
والمعدات وسيمرون واحدا بعد الآخر أمام نقطة الإنزال ليتلقوا بركة
الأب "نايت" .

كان الأب "نايت" قسا يبدو عليه الوقار واقفا على طرف اللسان ، وهو
يقوم باداء علامات الصليب في كل مرة تمر فيها سفينة أمامه . فجأة
هبّت ريح قوية نفخت ملابسه وكأنه بالونة وأظهرت حذاء بلونين :
أبيض وأسود . كتمت "كيت" ضحكتها . قال "ماكس" معلقا :

- لو أتيت هنا العام الماضي لتمتعت فعلا بالمنظر . ففي هذا الموسم
يكون الجو رائعا ودافئا ولكن العام الماضي هبت عاصفة في اللحظة
التي كان فيها الأب "نايت" يبارك آخر سفينة لقد رفعت الرية كالريشة
والقت به في الماء .

منه .

- اه نعم . لقد قدم لي 'كارلوس' عرضا لم استطع أن أرفضه . إنه هو الذي اقترح أن أشارك في التدين من فوق مركبه .
قال 'كارلوس' :

- لقد سعدت لأنك قبلت يا سيد 'سورنسون' وقد سمحت لنفسى أن ادعو 'هيلين' ، وأرجو ألا يضاقك هذا .

- لا طبعاً يا 'كارلوس' اليوم هو يوم عظيم .

نظرت 'هيلين' إلى رئيسها في دهشة ، ثم تحولت لـ 'كيت' :

- إنك ستتمتعين يا 'كيت' وما إن تصبحي وسط الخليج حتى تلقي كل المراكب مراسيها وقد التصق كل منها بجانب الآخر . تفرد كل منها الطعام وينتقل كل واحد من مركب لآخر لتذوق كل شيء وهذا هو الحفل الذي يشترك فيه الجميع .

- بالمناسبة يا 'هيلين' أرجوك كفي عن مناداتي .

يا 'سيد' اليوم أنا 'ماكس' .

بدا الذهول على 'كارلوس' ، ولكن عدم الارتياح سرعان ما اختفى وبدأت المجموعة في الشرقة وكان الملاحون الثلاثة قد أحضروا زوجاتهم أو صديقاتهم وقد تقبل الجميع 'كيت' بكل سرور . أما 'ماكس' فلم يتحرج من أن يضع ذراعه حول وسطها ويهمس في أذنها كلمات حلوة من أن لآخر أثناء اتجاه المركب إلى وسط الخليج . فردت النساء مفارش حمراء وبيضاء حيث وضعن فوقها محتويات سلال الغذاء وزجاجات الشراب المنعش وقطعا من الخبز الفلاحي وقطعا سميكة من اللحم البارد والدجاج المدخن 'جمبري' ومجموعة متنوعة من الأسماك وسلطات وحلويات .

قال 'كارلوس' فجأة وهو يشير إلى قارب أصغر من قاربه يقترب من

الأسطول .

- انظر يا سيد ... 'ماكس' لدي إحساس أننا سنواجه مشاكل ... إنه واحد من القادمين الجدد .

أجاب 'ماكس' وهو يشير إلى ربان المركب الآخر كي يصعد إلى السطح :

- كن هادئاً .

اشترك الفريق الصغير في المناورة في صمت ، وعندما انتهت قفز 'ماكس' إلى سطح المركب الآخر في رشاقة . ساله الربان في تردد :

- هل تود الاشتراك في وجبتنا ؟

همست 'هيلين' في أذن 'كيت' :

- إنه قادم من ولاية 'لويزيانا' ومنذ حضوره من ثلاثة أشهر كان كل الصيادين في المنطقة يقتلهم القلق وهم يعتقدون أن مجموعة كبيرة أخرى ستبعه وتغزو الخليج .

- هل يعرفه 'ماكس' ؟

- لا اعتقد ولكنه دائماً يتصرف كوسيط طيب كي يحل المشاكل المحلية . والذي يخيف صيادينا هو أن هذا الرجل جاء يجرب حظه هنا بسبب نوة سوداء قاسية أفسدت ساحل 'لويزيانا' كما يدعي ويخشى ألا تكون الوحيدة فهي ليست مشكلة سهلة .

أخذت 'كيت' تتأمل الغريب الذي بدا متواضعا هو وزوجته وحدهما فوق سطح المركب ، ثم قررت أن تنضم إلى 'ماكس' فوق مركبهما .

قفزت إلى المركب وهي تبتسم ثم تذوقت طعاما من جزر 'الكريول' قدماء إليها . بدا 'ماكس' مستريحا وانضم إليهما الباقيون في الحال ودعوا الغريبين لمشاركتهم طعامهما وشيئا فشيئا بدأت قوارب أخرى تقترب وفتحوا زجاجات الشراب المنعش وبذلك بدأ الاحتفال . همس

ماكس عندما عادا إلى سطح مركب كارلوس وذراعاهما متشابكتان :
- شكرا يا كيت .. إنني أشفق على هذين الشخصين نحن جميعا
ضحايا التلوث ، ولكن صغار الصيادين هم الذين يعانون أكثر ؛ لأن
الأساطيل الكبيرة دائما ما تجد وسيلة للتغلب على أية مصاعب
و"كارلوس" لم يكن مخطئا فبسبب تلك النوة السوداء فإننا نواجه
مخاطر مشكلة .

بدأت الشمس تغرب عند الأفق تحت مجموعة من السحب الحمراء .
ارتفعت الرياح وارتجفت كيت واحتمت بـ"ماكس" . انبعثت من فوق
المراكب الأخرى الحان الجيتار وبدأ البحارة يرقصون ويغنون . جلست
الشابة في الظل هي ورفيقها وظلا وقتا طويلا يستمعان لهم . وعندما
عادا للميناء كان الوقت متاخرا .

قالت كيت وهما يتجهان لساحة الانتظار :

- "ماكس" . شكرا على هذا النهار الرائع .

- إنني لم أنس وعدي .

- ما هو ؟

- الفطور لاثنتين عند شروق الشمس .

- لقد أوفيت بوعدك هذا الصباح وكان شروق الشمس رائعا والإفطار
فاخرا .

عندما عادا إلى السيارة تحرك "ماكس" بها على غير رغبته . أما
رفيقته فقد أسندت رأسها على كتفه وأغلقت عينيها كي تحفر في
ذاكرتها اللحظات الحلوة لهذا النهار الذي لا ينسى .

ظلا في الطريق وقتا طويلا في صمت قبل أن يقول "ماكس" :

- لقد وجدتك رائعة مع الصيادين . وأعرف الكثيرات ينظرن إليهم من
أعلى في احتقار وهن يمثلن دور السيدات الراقيات . ومعك فالامر

مختلف ويعجبني .

- ليست لدي ميزة خاصة . في عملي كنت أتعامل دائما مع البسطاء
وأنا مثلهم ؛ ولهذا انسجم جيدا معهم . أما معك فالامر مختلف . أنت
من عالم مختلف يا "ماكس" .

قال وهو يضع سيارته المكشوفة في ساحة انتظار الفندق :

- أنت خرافية يا كيت والأفطع أن لدي إحساسا أنك لا تقدرين نفسك
حق قدرها .

أبطل "ماكس" محرك السيارة وفتح الباب وقال لها :

- اصعدي معي فإنني أريد منك أن تساعدينني في ترتيب مكتبتني .

- ليس هذا المساء يا "ماكس" .. إنني في الخدمة .

- حسنا لننقل : إنني احتكرت عندي وما عليك سوى أن تذهبي
لتحضري جهاز الاتصال الداخلي .

- بالقرب منك لست واثقة إن كنت ساسمع النداءات ثم إنني سأشعر
بالآلم عندما أتركك حين ينادوني .

همس :

- أريد أن أبقى معك يا كيت فما الضرر في هذا ؟

- أبقى عندك يا "ماكس" ؟ إن هذا يبدو لي أمرا غير معقول
ويضايقني . إنه المكان الذي تعيش فيه يا "ماكس" وهذه حياتك . في أي
مكان آخر أحس بحرية أكثر . حسنا لابد أن أعود فريما احتاج لي مدير
النوبة الليلية .

لم تكن لديها أية نية أن تجرح رفيقها ولكنهما الآن عادا إلى الفندق
والواقع يطالب بمواجهته .

تنهد "ماكس" وهو متجههم :

- كما تريد ، وبالمناسبة أنا لم أتنازل عن فكريتي ؛لدي غدا موعد في

المدينة واود منك أن تفكري في حكايتنا أثناء غيابي . أما أنا فأعرف ما أريد : إنه أنت .

- لا تقل هذا يا 'ماكس' .. إن هذا لن ينجح . وصدقني ولا تفكر في ذلك أكثر من هذا لمصلحتك .

خرجت دون أن تتيج له فرصة الاعتراض وسارعت نحو الحقائق ولم تتوقف إلا أمام حجرتها وبعد أن أغلقتها عليها أسندت ظهرها على خشب الباب وهي تلهث وعندما استردت أنفاسها وسط العتمة أحست أنها ليست بمفردها .

جاء صوت 'ماكس' عبر الباب المغلق :

- حسنا يا 'كيت' ولكنني أتمسك بأن أقول لك : إنني أتيت لأخبرك بأنني قضيت معك أجمل يوم في حياتي . ربما تعتقدين أنه لا مكان لك في عالمي ولكنني مصر على أن أثبت لك أنك مخطئة وكوني مستعدة في الثامنة مساء غد فسامر لأصحبك إلى حفل كوكتيل أعمال في اتحاد ملاك الفنادق .

قالت وهي تبتعد عن الباب :

- لماذا ؟

- أريد منك أن تقابلي الأشخاص الذين هم من عالمي وهكذا سترين أنهم ليسوا مختلفين عنك إلى هذه الدرجة ولا عني يا 'كيت' . ألا تريدان أن تفتحي الباب ثانية واحدة ؟ لن أحاول الدخول ولكنني أريد ببساطة أن أراك وأتمنى لك نوما سعيدا .

انفتح الباب وتبادلا قبلة رقيقة وقبل أن يرحل كانت 'كيت' تعرف أنها ستذهب معه .

- تصبحين على خير يا حبيبتي وإلى الغد .

تأملته وهو يبتعد ، واستدار ليبتسم لها ، كانت تود لو جرت وراءه .

ولكنها قبضت على إطار الباب بكل قوتها حتى تمكنت من المقاومة وبعد أن أرسلت له قبلة في الهواء دخلت حجرتها .

لم يغمض لها جفن طوال الليل وعند اقتراب الفجر . ارتدت بنظرونا قديما و'تي شيرت' وذهبت للتمشية على الشاطئ المغطى بالماء . كان البحر شبه أسود وبدا كأنه يثور غضبا . لم يسبق لـ 'كيت' أن أحست بهذا الفراغ في روحها . ظلت وقتنا طويلا تتسكع فوق الرمال المبتلة .

عندما عادت مرة أخرى إلى طريق الفندق منهكة خائرة القوى رأت عن بعد 'ماكس' مرتديا بذلة زرقاء وهو و'ريكاردو' يتناقشان في الاستقبال . كان مدير نوبة الليل يتسهم ملء شذقيه . فكرت أنه من اسبوع قبل الآن لم يكن من الممكن على الإطلاق أن يحدث ذلك المشهد . كان 'ماكس' دائما متباعدة عن موظفيه . إنه في سبيله إلى التحول والتغيير . هل يمكن أن يحدث لها هي الأخرى نفس التحول ؟

هزت رأسها وفكرت أنه رغم كل المشاكل في حياتها فإن هذه الحياة كانت بسيطة حتى عندما كانت ترعى أمها المريضة وعند وفاتها عملت اللازم لتتخلص من سجنها . والآن فإن حريتها تتعرض للتهديد مرة ثانية .. وهي أيضا في سبيلها للتغيير فماذا ستصبح يا ترى ؟ كانت تتساءل وهي تكتم رجفتها .

قالت 'هيلين' لـ 'كيت' وهما يتناولان غداء متأخرا في 'البوفيه' :

- إنه لم يسبق له أبدا أن اصطحب أحدا إلى حفل تدشين الأسطول . والحق يقال : أنا لم أكن واثقة بأنه سيذهب إليه هو نفسه .

- حقا ؟ إنني أتساءل : لماذا يهتم بي لهذه الدرجة ؟

ليس بسبب ندرة النساء الفاتنات في 'فلوريدا' .

- طبعاً .. أولا فإن الكثيرات منهن مررن عليه واستعرضن أنفسهن

ولكنه كان يجعل سائقه يصحبهن من الفندق في الصباح. هذه المرة الأمر مختلف. أمس عاملنا كاصدقاء له. وطلب من ريكاردو أن يضع له برنامجا لتدريب كل واحد من الموظفين. إنه يقول: إنه يريد أن يعرفهم وهذا جديد.

- لست أدري ماذا أقول.. إنه أمر طيب.

- إنه أفضل من ذلك يا كيت. لقد كان ماكس دائما متباعدة حتى إن كان في داخله رجل عادل.

اعترفت كيت:

- كلنا نتغير وليس الأمر سهلا.

- في الحقيقة فإن الفاتنة توسي بيرس عادت أخيرا. إنها وصيفة السيدة دوروثي وأنصحك أن تحذري منها. إن عينيها على ماكس وصديقي فإنها لن تتردد لحظة في أن تدس لك.

- واين كانت؟

- باعتباري أعرفها جيدا أستطيع أن أقول: إنها كانت دون شك مختلفة مع رجل أيا كان. فقد رحلت فجأة وادعت أن أمامها مشكلة عائلية لابد أن تسويها. حسنا لابد أن أعود إلى مكتبي خذي حذرك منها.

فيما بعد بينما كانت كيت تصلح ماكينة غسيل ملابس الفندق تلقت مكالمة تليفونية من "جاريث".

- يبدو أنك غير مغرمة بالصيد يا بنيتي. وقد بدأ ماكس يتعب وحين الوقت لسحب السمارة فلا تدعيه يفلت منك.

- أفضل أن نتحدث في موضوع آخر يا دوروثي. في الحقيقة سمعت أن وصيفتك عادت لفترة مؤقتة وأنت كيف حالك؟

- لست على ما يرام. عندما أكون مع ماكس فإن أفكاري تتشابك

ولدي إحساس أن كل شيء يسير بالمقلوب.

- استمري على هذا المنوال: فانت على الطريق الصحيح. أنا سعيدة

يا كيت. هل أنت مستعدة لهذا المساء؟

- هذا المساء سأذهب مع ماكس إلى حفل كوكتيل في اتحاد ملاك

الفنادق. وهو متمسك بأن يثبت لي أن لي مكانا في حياته وأتساءل

حقا: لماذا؟

- أعتقد أنه يستطيع أن يثبت ذلك. إنه يصحبك معه إلى كل مكان.

وحالا عندما صعدت لمقابلته وجدت لوحة "ممنوع الإزعاج" على بابه

وسمعت صوت أغنية عاطفية وصلت حتى الدهليز.

- أوه حسنا... أعتقد أنه ينتظر حتى أن أقضي الليلة معه.

قالت العجوز بمرح:

- أنا متأكدة من ذلك.

قالت كيت وهي تراقب أمواج المياه تتصاعد داخل الغسالة

الكهربائية:

- دوروثي! لا فائدة من إصلاحك... يجب أن أتركك فلدي عمل عاجل

لابد أن أقوم به. إلى اللقاء!

في المساء ارتدت كيت ملابسها وهي تردد أنها لن تذهب إلى

العشاء. إنها ستشرح لـ ماكس أنها فكرة سيئة وأنها تفضل الانتظار

حتى يتناولوا العشاء في مطعم الفندق. وهناك تستطيع الحديث.

كانت مستعدة عندما رن جرس التليفون:

- كيت؟ أنا ريكاردو. إنني متمسك بأن أشرك لكلامك عني عند

ماكس. وأعتقد أنني أستحق فعلا العلاوة.

ذهلت وقالت بضع كلمات غير مترابطة قبل أن تضع السماعة. بدأ

الخوف الحاد يغزوها. درست نفسها في المرأة ورات امرأة في ثوب

أخضر بسيط . تختلف تماما عن تلك المخلوقة الراقية التي صحبت
"نوروثي" للعشاء عند "ماكس" . كانت قد جمعت شعرها للخلف على
طريقة الصغيرة الإسبانية وبعد آخر لمسة من الزينة لتحديد عينيها
الواسعتين الخضراوين تركت غرفتها .

أثناء صعود المصعد حاولت ألا تفكر فيما ستفعله . بينما عصبيتها
جعلت حلقها جافا .

عندما وصلت إلى الدهليز وجدت باب الجناح مواربا . دخلت دون
ضجة بينما موسيقى عذبة تملأ الصالون الخالي .

جذبتها أنوار الخليج المتلألئة عبر الزجاج الذي يطل على المحيط
فانسلت إلى الشرفة لتستنشق الهواء الطلق المشبع برائحة البحر .
بدأت تسترخي شيئا فشيئا وأغلقت جفניה وهي تتابع الموسيقى
الحالة المناسبة من الصالون .

أحست فجأة بذارعي "ماكس" تحيطان كتفها . ظل ساكنا فترة ثم
سحبها إلى وسط الشرفة ليرقصا على الألحان الرقيقة . عندما سكنت
الموسيقى فتحت عينيها أخيرا وابتسمت . قال لها هامسا وهو يركز
عليها عيني القناص :

- مساء الخير يا حبيبتي .. لقد انتظرت هذه اللحظة طوال النهار .
- يجب أن نتحدث يا "ماكس" .. لقد كففت عن المقاومة . أنا أيضا
أريدك ولست أدري إلى أين سيقودنا كل هذا ، ولكن إذا اعتقدت أن لي
مكانا في حياتك فإنني مضطرة أن أثق بك .

- تثقين بي ؟ إنها عبارة جديدة علي ، ولكنها تعبر تماما عما أحسه
نحوك . لم أنفتح أبدا طوال حياتي على أحد غيرك . أنا هش وضعيف
يا "كيت" وأرغبك بشدة ، ولسوء الحظ لابد أن نرحل لحفل الكوكتيل
حالا الذي سيبدأ في "ريد جاردن" بعد نصف ساعة هيا بنا !

تبعته "كيت" في صمت حتى المصعد : قال :

- أود أن تعرفي أنه عند عودتنا سنتخذ سويا قرارات مهمة .

قالت الشابة المنومة مغناطيسيا بصوت غير مسموع :

- نعم .. أين نحن ذاهبان بالضبط ؟

- نحن ذاهبان لمقابلة الرجل المستعد لشراء فندق "شوبوت" وهو أول
فندق يفقده الاتحاد لصالح شخص غريب .

ساد صمت ثقيل في مقصورة المصعد وفهمت "كيت" أن "ماكس"
مسؤول عن هذه الحادثة .

- يبدو أن المشتري يعرف تماما كيف نعمل والأموال التي نمتلكها .
لقد قدم لفندق "ريد جاردن" بالضبط المبلغ الذي لا نستطيع أن نزيد عليه
واحس بأن هناك شيئا غريبا في الطريقة التي سارت بها الأمور .
- ربما كان مجرد مصادفة .

- ربما ولكن الأمور سارت سيرا حسنا وبسرعة . ومن الواضح أن
ذلك الفندق مرهون ، و"ريد" صاحبه يجب عليه أن يحصل على موافقة
صاحب الرهن ولكن كل ذلك مجرد إجراء شكلي .. لقد خدعنا يا "كيت"
ولدي إحساس أن الغلطة مني .

- لماذا ؟

- لست أدري تماما يا عزيزتي ، ولكن كيف تستطيعين التفكير في

هذا ؟

- لقد قلت : إنك لم تستطع التركيز من مدة ...

- صدقيني يا "كيت" .. ليس لك دخل بهذا الموضوع لقد كان ذلك

المخلوق أكثر ذكاء منا ...

بعد نصف ساعة وصلا بالسيارة أمام فندق "شوبوت" وهو مبنى
ضخم مضيء يعيد الأذهان إلى السفن القديمة التي كانت تطفو على

نهر المسيسيبي وكانت الشرفة تسبح في لون فضي ومرمري .

قال "ماكس" وهو يلوي شفته باحتقار :

- هذا شيء ما . اليس كذلك ؟ لقد كان "ريد" دائما ذا ذوق فاسد ، ولا
استطيع أن أفهم أن محترفا لفن الفندقية يمكن أن يهتم بمثل هذا الشيء
المزعج ، وهو ما يزيد من قلقي . بعد أن عبرا صالة واسعة مغطاة
بالسجاد الفاخر أخذوا المصعد إلى شقة "ريد جاردين" .
فتح لهما الباب رجل ضخام أصلع وفي فمه سيجار .
- لم ينتظروك يا "ماكس" .. إن الجميع في المكتبة .
قال "ماكس" في هدوء :

- لقد تعطلت .. اسمحي لي أن أقدم لك يا "كيت" "ريد جاردين" ، "ريد"
هذه "كيت" .

وجه صاحب المكان إيماءة من رأسه إلى "كيت" ثم قادهما عبر
الصالون نحو باب موارب .
قال "ريد" :

- أحب أن أعرفك بالمالك الجديد يا "ماكس" وسيقام بعد ذلك "بوفيه"
طعام بارد .

عندما وصلوا إلى باب المكتبة نظر "ريد" إلى "كيت" ثم إلى المدعوين
الملتفين حول البوفيه .

- ربما رغبت صديقتك يا "ماكس" أن أقدمها إلى بعض السيدات ،
ويمكنها التعرف عليهن أثناء نقاشنا .
تدخلت "كيت" :

- لا داعي للتعب . لقد رأيت السيد "مات بلو" وسأثرثر معه ولا تقلقا

علي .

ترك "ماكس" ذراعها مضطرا وبدون أن يطبع قبلة على خدها ، وقال

واعدا :

- لن أتاخر كثيرا .

كانت خصلة الشعر البيضاء المرتفعة فوق رأس الرسام بارزة أكثر من
المرّة الأولى للقائهما واتسعت ابتسامته بشكل ملحوظ عندما شاهد
الشابة .

كانت تتبعه فتاة شقراء استعراضية المظهر . حدثت "كيت" بنظرة
باردة وسيئة . كانت ترتدي ثوبا أنيقا مطرزا بالفرو بلون البرونز
ويظهر كل تفاصيل جسدها أعلنت بابتسامة مثلجة :

- هذه إذن "كيت" الشهيرة التي حلت محلي في الدور العاشر .. أنا
"لوسي بيرس" .. لقد قمت بعمل جيد ويجب القول : إن "ماكس" دائما
يكون لطيفا مع محميات العمة "دوروثي" .

- لقد سعدت بلقائك .. هل أتيت مع السيدة "جاريث" ؟

- لا .. والحق يقال : لقد قدمت لها استقالاتي وقبلت عملا آخر أكثر
أجرا ووعودا . هل تعرفين عنه شيئا ؟

ناداها أحدهم في هذه اللحظة من آخر الصالون فاستأذنت في
الانصراف . همس "مات" :

- لا تتأثري يا "كيت" إن "لوسي" تكهرب دائما الجو حولها وتلوته .

كان من الممكن أن تغازل "ماكس" في الماضي ولكنها خارج السباق .

- أعرف .

قال لها البحار العجوز وهو يقودها نحو "البوفيه" حيث كان عازف

بيان حالم يعزف الحانا معروفة .

- هل تودين شيئا ؟

- فقط عصير فواكه من فضلك .

بينما اندس "مات" بين اثنين واقفين على "البوفيه" . اخذت "كيت" تتامل المدعويين الذين كانوا يثرثرون في حماس ومعظهم اشخاص اثرياء . كانت الرائحة السائدة شديدة مما جعلها تشعر بعدم الارتياح فانسلت إلى الشرفة الصغيرة لتتنسم بعض الهواء الطلق . كم كانت ستحس بانها افضل لو كان "ماكس" معها في هذه اللحظة .

مالت على حافة الشرفة وتاملت البحر الذي بدأت مياهه تلمس أسفل المبنى الضخم . لقد كان فندق "شوبوت" في الحقيقة قد أنشئ على مساحة ضيقة من الأرض ممتدة داخل الخليج . تصاعدت اصوات اقدام فجأة وأعلن رجل ادار ظهره لمحدثيه غير المرئيين :

- اريد أن ادخن سيجارة يا سادة .. إن هذا لن ينفع بشيء فإن "ريد" معه شيك مني في جيبه .

توغل الرجل وسط العتمة وأخذ سيجارا من حاملة سيجار من الفضة وأشعله فارتفعت سحابة من الدخان الأزرق .
قال عندما لمح "كيت" :

- مساء الخير .. ماذا تفعلين هنا ؟ هل يضايك الزحام .
ردت الشابة :

- ربما .. إنني أجد ضجة شديدة بالداخل .
قال لها وهو يقترب :

- وهل تفضلين الوحدة في الليل ؟ أنا كذلك .

ظلت "كيت" صامتة .

- أنت صديقة "ريد جاردن" أم أنت عضو في اتحاد ملاك الفنادق ؟

- لا هذا ولا ذاك أنا هنا مع شخص ما .

- خسارة ! كان بإمكاننا أن نتناول شيئا معا فيما بعد .

- اشكر ولكنني افضل أن أنضم للآخرين .

- لا تغضبي وأعدك ألا اضايك بعد الآن .

في الصالون كان عازف البيان يبدأ لحنا عاطفيا بينما وقف الرجل المجهول في الشرفة يراقب المدعويين بنظرة مأكرة .

سمعت "كيت" صوتا يقول :

- يبدو أننا عدنا إلى السنوات المجنونة . انظروا هذا الثوب .

أدارت "كيت" رأسها ورات أن الثوب المعني بهذا التعليق هو ثوب "لوسي بيرس" التي بدت وكأنها تبحث عن شخص ما وعندما شاهدت الشخص المجهول "كيت" دفعها من كتفها نحو الظل وهمس :

- اطمئني .. إنني لا أحاول أن اختطفك وإنما أحاول أن أجنبك هذه الفتاة .. إنها ليست صاحبة جيدة .

في هذه اللحظة ظهرت "لوسي" في الشرفة يتبعها "ماكس" وعندما شاهد يد الشخص المجهول فوق كتف "كيت" عبرت عيناه عن ثورة عارمة وفي أربع خطوات كان أمامهما ونزع يد المجهول بحركة مفاجئة بينما بدا الرجل مدهوشا .

- "كيت" كيف أمكنك أن تفعلي شيئا مماثلا ؟ أنت تخونيني أمام كل ما صارعت من أجله ! إذن أنت تعملين من أجل جريدة "الرجل العصري" .

- ما هذا الكلام غير المعقول ؟ إنني لم افتح المجلة في حياتي . ماذا يجري يا "ماكس" ؟

- ماذا يجري ؟ ألا تعرفين ذلك ؟ إن المشتري الغامض ليس سوى السيد ج . م . هوستون رئيس تحرير هذه الحثالة وإنما أجده بين نراعيه وسط العتمة ! عندك حق أن تسعدي معه ! ويمكن القول إنكما نجحتما في هذه الخبطة .

استدارت "كيت" وهي مذهولة نحو الشخص المجهول قبل أن تعيد نظرها إلى "ماكس" . كان رأسها يدور كالدوامة وأحست فجأة أنها تعيش كابوسا .

الفصل الثامن

استطاعت "كيت" أخيرا أن تتماسك وتقول :

- "ماكس" !

- لقد وثقت بك . عندما أفكر في الطريقة التي فتحت بها قلبي لك !
إنني أرفع لك قبعتي إعجابا فانت محترفة ! لقد خدعت كالأبله وهو ما لم يحدث من قبل .

كان "ماكس" يشتعل ويدها تقبضان بقوة على ذراع "كيت" حتى أحست بالآلم . فزعت وأصبحت عاجزة عن أن تنطق كلمة .

قال "مات بلو" وهو يقترب من المجموعة :

- لحظة يا "ماكس" أنت متسرع في حكمك يا صديقي ومن ناحيتي لا أصدق كلمة من كل هذا الخلط غير المفهوم . دع "كيت" تتكلم على الأقل .
قال "ماكس" بصوت مرتجف من اليأس :

- لا أريد أن أصدق ما حدث . لقد قلت لأعضاء اللجنة : إنهم خدعوا .
وإن "كيت" لا يمكن أن تعمل لدى "هوستون" وكنت مقتنعا أن موضوع
المجلة من اختراع "دوروثي" .

احتجت الشابة وهي تخلص ذراعها من قبضته :

- "ماكس" ! أنا لا أعرف حتى ذلك المدعو "ج . م . هوستون" ولا أفهم
شيئا مما تحكيه .

- حقا ؟ هل يمكن أن تشرحي ماذا كنت تفعلين بين ذراعيه في اللحظة
التي كنا فيها نحاول إنقاذ مستقبل منطقتنا ؟

سالت "كيت" الرجل المجهول :

- هل أنت حقا رئيس تحرير مجلة "الرجل العصري" .

هز رأسه مجيبا :

- في هذه الحالة قل له الحقيقة يا سيد "هوستون" . اشرح له أنه لا
يجل لي في هذه القصة .

- لقد فعلت ، ولكنه لا يريد أن يصدقني .

أحست "كيت" بأن ساقها تخونانها .

تدخلت "لوسي بيرس" بصوت حاد :

- هذا واضح كالكريستال .. لقد أرسلها "هوستون" إلى هنا للحصول

على معلومات وهو يعد ضربته ونظرا للوقت الطويل الذي قضته في
حجرتك فقد كان من السهل عليها أن تجمع كل الأرقام المطلوبة أثناء
غيابك لترسلها إلى سيدها .

عندما لاحظت "كيت" أن ظلا من الشك عبر وجه "ماكس" أحست أن
"لوسي" نجحت في مهمتها . إنها كانت تمتلك مفتاحا رئيسيا يسمح

لها بالدخول إلى أي جناح ، وبالتالي الوصول إلى مكتبه .. كل المظاهر
تتحالف ضدها .

صاح أحد أعضاء اللجنة :

- هكذا استطاع "هوستون" أن يخدعنا كي يصطادنا ويمنعنا من
تقديم عرض معتاد .. اليس كذلك يا "هوستون" ؟

رفع "هوستون" حاجبيه وابتسم في مكر :

- هل تتصورون أنني أفعل شيئا غير قانوني ؟

على أية حال أنا لا أكشف أبدا مصاري ، ولنقل ببساطة : إنني
أعتبر هذه الشخصية ساحرة الجمال .

قال "ماكس" :

- عندما تنتشر نوادي القمار على المنطقة فإنها ستثبت أقدامها
بطريقة شرعية ، وذلك بفضلك يا "كيت" .

أحس "مات" بأن الشابة على وشك الإغماء فمسدها بذراعه . احتجت
بصوت مرتعش :

- أقسم لك أنني لم أر هذا الرجل في حياتي فكيف يمكن أن أعمل
عنده ؟

تدخل "مات" :

- إنها على حق . إن حكاية الصحفية في مجلة "الرجل العصري" هي
مجرد اختلاق من "دوروثي" وهو أمر بارز أمام العيون . قل له الحقيقة
يا "هوستون" ولن تخسر شيئا .

- إنني أجدها فكرة جيدة أن تعمل في مجلة "الرجل العصري" وعلى
أية حال فقد عرضت عليها عرضا رفضته وربما تفكر في التراجع عن

قرارها .

ولكن 'ماكس' . لم يكن ينصت وإنما كان ينظر إلى 'كيت' وكأنه لم يرها من قبل . قال وهو يستدير :

- عندما افكر انني كنت عاشقا لك ! عاشقا لأول مرة في حياتي !

عندما ابتعد قاد 'مات' 'كيت' وسط الجمهور حتى المصعد . كانت تسير كالمذمومة مغناطيسيا غير قادرة على ان تصدق الواقع في كل ما حدث . لا يمكن إلا ان يكون كابوسا . 'ماكس' ذلك الرجل الذي احبته يتهمها بالخيانة ! إنها تحبه وهي حقيقة لابد ان تعترف بها . خسارة لقد انتهت سعادتها الوليدة وفقدتها للأبد .

جلست دون اعتراض في سيارة 'مات' الذي انطلق إلى الشارع المار بطول الساحل . كانت الدموع تنساب على خديها . عندما وقف 'مات' أخيرا ظلت ساكنة وغارقة في أحلامها .

قال 'مات' أخيرا :

- لقد خدع 'ماكس' وأنا متأكد من ذلك وأنا مسؤول جزئيا عن ذلك الموقف . سأحدث في الأمر فيما بعد ولكن أريد أولا ان أعرف إلى أي مدى يمكن لـ 'هوستون' ان يستمر .

- ماذا تريد أن تقول يا 'مات' ؟ على أية حال فإن 'ماكس' لم يستمع إليك .

شرح 'مات' :

- إن بيع الفندق لن يتم إلا بموافقة صاحب الرهن وهذا الشخص هو أنا ، وأمتلك أيضا نصف دسنة من الأملاك العقارية على الساحل وقد قررت الرفض .

صاحت 'كيت' مذهولة :

- أنت ؟ ولكن كيف .. ؟

- سأخبر 'ماكس' بذلك غدا عندما يصبح هادئا لقد رأيته من قبل في هذه الحالة من اليأس ونجحت في إخراجه منها فلا تقلقي يا 'كيت' والآن : ما رأيك أن تأكلي شيئا مغذيا ؟

بدأت 'كيت' كأنها تخرج من حلم وأدركت أنهما يقفان أمام منزل جميل من الخشب وسمعت صوت همس الأمواج عن بعد سألته :

- أين نحن يا 'مات' ؟

قال شارحا في فخر وهو يساعدها على الخروج من السيارة :

- هنا أسكن !

عند منحني ممر محاط بأحواض الزهور . رأت المحيط الذي يحيط بجزء من البيت القائم على أعمدة !

- إنه فاحر يا 'مات' إنه يذكرني بإحدى لوحاتك التي رأيته في معرض في 'بنما' .

- إنني أرسم كثيرا هنا ، والمكان رائع وقت الغسق عندما تشاهد من مراكب الصيد تختفي عند الأفق ، ولنعد الآن إلى 'ماكس' فإنني اعتقد أنه من غير المجدي أن تعرفي لماذا 'ماكس' غاضب لهذه الدرجة .
- لم يعد لذلك أية أهمية .

- كل ذلك مرتبط بأمه التي كانت تتعاطى المخدرات كان وقتها لا يزال صبيا صغيرا عندما اكتشف الحقيقة التي حاولت 'دوروثي' دائما أن تخفيها عنه .

انخلها في صالون صغير . أثاثه من طراز روستيك :

- اعرف وقد قص علي ذلك وانها انتحرت .

قال "مات" وهو مندهش :

- نعم . في احد فصول الصيف وقت الإجازات الصيفية . عاد في حالة يرثى لها وبدأ يتعاطى العقاقير المخدرة ، وبالمناسبة عندما تماسك حضر لمقابلتي ، وبصراحة كان يسير على الطريق الشرير وكنت وقتها قاسيا عندما أخبرته ان المخدرات هي السبب في انتحار أمه ولكنني أردت أن يفهم انه يواجه الأخطار الرهيبة لو ترك نفسه في هذا الطريق . لقد كانت مسألة حياة أو موت ، ومن تلك اللحظة تغير تماما وحتى وهو يعلم انه لن يستطيع أن يمنع الآخرين إلا انه صارع كالشيطان ليمنع مهربي المخدرات من الانتشار على الساحل . لقد كانت معركة خاسرة مسبقا ولكن لابد أن يتحرك شخص ما لمواجهة .

- فهمت يا "مات" ولكن لماذا استطاع أن يقتنع أنني متورطة في هذه المسألة ؟

- لا اعتقد انه يؤمن بذلك حقا ، ولكن ضبظك بين ذراعي "هوستون" هو الذي اثاره لقد كانت المظاهر كلها ضدك واعترف "هوستون" شبه اعتراف أن له مخبرا . فدعي له الوقت ليفكر .

- لا يا "مات" لقد تعذبت كثيرا . لقد كان والدي رجلا مثله وكنت اعرفه ولن أسمح للأمور أن تتماذى أكثر من ذلك .

- إن التجربة علمتني يا "كيت" حقيقة أولى . إنه من غير المجدي أن تحاولي السيطرة على حياتك . والآن استريح في الشرفة لتستفيدي قليلا من المنظر الطبيعي بينما أعد لك شيئا تاكليته .

جلست دون تفكير فوق مقعد ذي مساند وهزان وروحها خاوية بينما

امتد البحر امام عينيها رتيبا وغير شفاف .

- لا تقلقي يا "دوروثي" لقد عطلت البيع ولن يحصل "هوستون" أبدا على "شوبوت" و"ماكس" نفسه لا يعرف أنني صاحب الرهن وأن أحد بنود اتفاقي يشترط بوضوح أن لي الأولوية في الشراء في حالة البيع . كان ذلك صوت "مات" الأجش في الداخل قد استرعى انتباه "كيت" وأخرجها من نعاسها .

سالت السيدة "جاريث" بصوت يصم الأذان :

- ولكن لماذا لم نستطع أبدا أن نعرف أنك أنت الذي تختفي وراء شركة الرهونات ؟

- عندما بعث أسطول الصيد ملكي كان علي أن أعيد استثمار أموالني بطريقة ما . ثم إنها طريقة جيدة كي أساعد الاتحاد بطريقة سرية ولكنني لم أرغب أبدا أن يكون ذلك مستترا .

- لقد فقد "ماكس" عقله تماما واعتقد انه مجنون بحب "كيت" ولم يكن من الواجب علي أن ألعب دور الخاطبة . إنه ضعيف جدا يا "مات" .

- إن ما غاب عليك حقا هو اختراعك لقصة الصحفية من مجلة "الرجل العصري" . يالها من مصادفة ! ما الذي أعطاك فكرة ذكر تلك المجلة ؟

- لست أدري . لقد تتبععت غريزتي وقتها . واعتقد أن "لوسي" حدثتني عنها من أيام قليلة ، وظل هذا الاسم عالقا بذهني . إنها تقضي وقتها في قراءة أمثال تلك المجلة .

صاحت "كيت" وهي تنهض قفزا من فوق المقعد الهزان .

- "لوسي" !

عندما شاهداها تدخل الصالون كالمجنونة أطلقت "دوروثي" صيحة صغيرة :

- هل أنت بخير يا "كيت" ؟

- أفضل كثيرا .

كانت قد أصبحت أكثر هدوءا وأكملت :

- عندما سمعتهما تتحدثان فهمت أن "لوسي" هي بالتأكيد التي أخبرت "هوستون" .

أضاعت عينا "مات" وقال مؤكدا :

- إنها "لوسي" دون شك ! وكل شيء اتضح . إن عرض الشراء قدم بعد رحيلها الغامض ثم عندما أصبحت الأرقام في يد "هوستون" قابل "ريد" وطالبه بالحاح بالرد قبل عودة "ماكس" من "نيويورك" .

قالت "دوروثي" :

- هناك أيضا شيء مريب . إنني لا اعتقد أن "لوسي" ليست من الحصانة بحيث تقوم بهذا التدبير .

إن الفكرة ليست دون شك منها . لابد أنها قابلت "هوستون" في مكان ما وهو يتسكع في المنطقة و"ماكس" لم يتخذ احتياطاته السرية اللازمة فكان من السهل عليها أن تحصل على المعلومات . سألت "كيت" :

- اليس هذا غير قانوني ؟

- بلى ، ولكن كيف يمكننا إثباته ؟ حتى لو اعترفت "لوسي" فإن كلامها سيكون ضد كلام "هوستون" وهو غير كاف .

تنهدت "كيت" :

- على أية حال فإن فندق "شوبوت" انقذ بفضلك يا "مات" . وليس

هناك ما يقلق بال "ماكس" . هل أتيت مع سائق الفندق يا "دوروثي" ؟

- نعم . وعليه لابد أن أرجع .. لماذا تسألين ؟

- لابد أن اذهب إلى هناك لإحضار حاجياتي لأنني لا أريد أن أبقى في فندق "لاكازا ديل سول" .

- وأين تنوين الذهاب ؟

- لست أدري . يجب أن أعر على مكان حتى يتم إصلاح سيارتي .

صاح "مات" وهو يطرق المائدة بقبضته الضخمة :

- لقد وجدت حلا . إنك ستعملين عندي .

- ماذا ؟

- لقد قررت أن أنفذ أولويتي في شراء "شوبوت" وسأشتريه واحتاج إلى من يساعدني في إدارته .

- شكرا يا "مات" ولكن هذا لن يفلح .. إنني لا أفهم شيئا في الأعمال التجارية والاستثمارية .

- ولا أنا كذلك . ولكنك تعرفين الناس ومتعودة على حل المشاكل المختلفة . ثم إن "شوبوت" به مدير فعلا وفريق عمل كامل ولكني في حاجة إلى شخص أثق به في المكان .

سألقه "كيت" في تردد وهي تنظر إلى كليهما :

- هل أنت جاد ؟

قالت "دوروثي" مؤكدة :

- إنه لم يكن جادا مثل الآن . وسيكون لك جناح خاص وجميع وجباتك مدفوعة وأجر مجز .

قالت "كيت" بعد لحظة تفكير :

- لم لا تعينني في وظيفة مؤقتة يا "ماكس" ؟

أنا محتاجة لبعض الوقت كي أقرر .

- فكرة ممتازة والثناء ذلك يمكنك أن تبقي هنا وعند عودة "دوروثي" إلى الفندق ستكلف شخصا ما أن يحضر متعلقائك . انتهت المفاوضات !

###

كررت "كيت" عبارته الأخيرة وهي تبسم :

- انتهت المفاوضات !!

بعد ثلاثة أيام بينما كانت "كيت" تحدد مع "مات" و"دوروثي" قائمة الطعام في المطعم بالصالة الكبرى من الفندق أحست بأن شخصا يقترب من ظهرها .

- صباح الخير جميعا .

عندما استدارت بقوة تعرفت على السيد "هوستون" .

سأله "مات" :

- ما الذي جاء بك إلى هنا ؟

- لقد سمعت أنك دخلت في عالم الفنادق يا سيد "بلو" . ولما كنت عابرا في هذه المنطقة قررت أن أقوم بزيارة قصيرة لك كي أعرض عليك عرضا جديدا .

- هيا ارحل يا سيد "هوستون" فليس لدي نية تغيير رأيي .

- اسمعني .. يجب ألا تغضب مني لأنني حصلت على معلومات

فقطاع الأعمال يسير هكذا .

تدخلت "دوروثي" :

- ربما ولكك أسات كثيرا بمؤامراتك الصغيرة .

أعلن "هوستون" وهو يستدير نحو "كيت" :

- صدقيني أنني ندمت على ذلك كثيرا .

ولكن "كيت" لم تنصت إليه حيث رأت في المرأة المواجهة لها صورة "ماكس" في مدخل المطعم وهو يمسك الحسناء "لوسي بيرس" من نراعها .

عندما التقت عيناها بعينيه المتوهجتين ارتجفت ولكنها استطاعت بعد جهد شديد أن تسيطر على نفسها . أخذت نفسا عميقا من الهواء وسارت بشجاعة نحوهما :

- صباح الخير يا سيد "سورنسون" . صباح الخير يا أنسة "بيرس" .

همهم "ماكس" وهو يصر على أسنانه :

- لقد انتهيت لتوي من حديث مع "لوسي" يا "كيت" . إنها هي التي نقلت كل المعلومات إلى "هوستون" فقد وعدها أنه سيتم تصويرها عارية للصفحة الرئيسية لمجلة "الرجل العصري" قولي لها !

ضغط على نراعها بقوة . فقالت "كيت" :

- هذا ليس ضروريا . لقد اكتشفنا الحقيقة قبل الآن ، وعلى أية حال

شكرا لك لحضورك .

ساد صمت مؤلم وكانت "لوسي" حمراء من العار . أدارت "كيت"

عينيهما حتى تهرب من عينيه المتضرعتين . قالت وهي ترفع رأسها :

- باعتباري مساعدة "مات بلو" المالك الجديد للفندق : اسمح لي أن

أرحب بكما ونحب أن تكونا انتما الاثنان ضيفي الفندق على العشاء

وأرجو أن تسمح لي بالانصراف .. يوم سعيد لكما !

اتجهت نحو الباب بخطوات واسعة دون أن تستدير .

###

اثناء الأسابيع التالية خصص 'ماكس' كل وقت فراغه في إنشاء جمعية تعاونية للصيادين على نظام اتحاد ملاك الغنابق . كانت 'كيت' اثناء تدشين الأسطول هي التي اقترحت هذه الفكرة . وفي نهاية الاحتفال الافتتاحي للجمعية شرح لـ 'مات بلو' ذلك وطلب منه أن يشكرها نيابة عنه . ورد عليه البحار العجوز :
- ولم لا تشكرها بنفسك .

كان عمل 'كيت' في فندق 'شوبوت' مثاليا ومهما ولكنها لم تنجح في طرد صورة 'ماكس' من مخيلتها كانت صورته تطاردها ليل نهار . وعندما ترتدي ملابسها في الصباح ترى ستائر فندق 'لاكازا ديل سول' الوردية مفرودة امام نافذتها وتحس في كل مرة بانقباض شديد في قلبها .

لقد حان الوقت لتستأنف طريقها ولكنها لن تستقر إلا إذا رأت 'ماكس' مرة أخرى وأخيرة هي أيضا لها أخطاؤها . فباسم المغامرة هدمت كل دفاعاتها التي تحيط بحياة 'ماكس' وانتهى بها الأمر أن سقطت في هواه ، وفي فخ من صنعها أنها سترحل ولكن دون رغبة من قلبها كي تستقر بالتاكيد في مكان ما عندما تتاح لها الفرصة .

ولكن أولا لابد أن تتحدث مع 'ماكس' . لقد أفسدت أمها حياتها عندما تمنّت في يأس أن يعود إليها الرجل الذي استطاع أن يقول لها حقيقتها في وجهها . إنها ترفض الطريق السهل الجبان .

وهذا الصباح وهي تخرج من جناحها أوشكت أن تصطدم بـ 'مات

بلو' عند باب المصعد الذي أعلن في مرح :

- 'كيت' ! لقد نجحنا بفضل فكرتك وبفضل موهبة وإلحاح 'ماكس' في إنشاء جمعية تعاونية للصيادين وقد كلفني 'ماكس' بأن أشكرك وأن أقول لك : إنه يحبك .

عندما نطق 'مات' الكلمات الأخيرة دعا السماء أن تغفر له كذبه الصغيرة التي هدفت للصالح العام .
- ماذا قال لك ؟

- أوه .. حسنا ! لقد قال : اشكر 'كيت' نيابة عني ..

- وماذا أيضا ؟

- قل لها : إنني أحبها .

ساور 'كيت' بعض الشكوك فلو فكرت لصدقت ظنونها ولكنها لم تفكر .

قفزت داخل المصعد وأخذت السيارة ثم انطلقت بسرعة الريح نحو 'لاكازا ديل سول' .

النهار وقد ارتدى بذلة عمل برتقالية ، بصراحة لو اعتمد الفندق على مواهبه في السباكة فإننا جميعا سنموت غرقا .

قالت "كيت" وهي تبسم :

- لقد فهمتك جيدا . اعتقد أنني المذنب .

- وليس هذا كل شيء . بالأمس اشترى كلب "بكينوا" وهو يؤكد أنه

أفضل كثيرا من العصفور .

- "بكينوا" أين هو ؟

- لقد اصطحبته السيدة "جاريث" ووصيفتها الجديدة "بولي" إلى

الطبيب البيطري .

- و"ماكس" ؟

- تماسكي يا "كيت" . إنه يقوم الآن بتركيب قلب دش جديد في

حمامه .

- وهل "جو" معه ؟

- لسوء الحظ لا - لقد قرر "ماكس" أن يعدله مفاجأة وإذا أردت أن

تعرفي رأيي فإنها من ناحية كونها مفاجأة فهي مفاجأة فعلا !

فكرت "كيت" لحظات ثم فجأة أضاعت عيناها :

- أنا محتاجة إلى ثوب يا "هيلين" أعتقد أنني أستطيع استئجار

واحد من الحانوت ؟

- لا داعي لاستئجاره . لو استطعت أن تقنعي "ماكس" بترك السباكة

فسأمنحك الحانوت كله .

بعد عدة دقائق نظرت "كيت" إلى المرأة ورضيت عن نفسها . كانت قد

ارتدت ثوبا طويلا من الحرير الساتان الأسود أظهر جمال كتفها

الفصل التاسع

قالت "هيلين سينفنز" عند الاستقبال :

- "كيت" ! أنا سعيدة لرؤيتك . واتعشم أن تعودني للعمل معنا لأن

الفندق يعاني كارثة منذ قرر "ماكس" أن يقوم بالصيانة بنفسه .

- ماذا ؟

- لقد وضع في رأسه أنه لن يستطيع الحياة في برج عاجي . ومن

وقت قريب ترك الأعمال المالية تماما كي يكرس نفسه للعمل اليدوي

بالشاكوش والمفتاح الإنجليزي . ولست أدري إن كان "جو" سيتحمل

أكثر من ذلك أم لا .

- "جو" لماذا ؟

- لقد قرر "ماكس" أن يصبح صبيه تحت التمرين وهو يتبعه طوال

العاريتين وجعلها تشبه ملكات الإغراء في السينما . همست 'هيلين' :
- أنت مبهرة :

- حسنا .. مادام 'ماكس' قرر أن يتحول إلى سباك فإنني أود أن أظهر
له كأكثر نساء 'فلوريدا' رقيقا ولا ينقصني سوى لافتة عليها 'ممنوع
الاقترب' .

قالت 'هيلين' معلقة في حماس :

- اعدك بذلك وساحضر لك ذلك في الحال .

- بالمناسبة يا 'هيلين' عندما تعود السيدة 'جاريث' ومرافقتها 'بولي'
قولي لهما ألا يصعدا إلى جناح الشرفة في الدور العاشر ، ومن الأفضل
لو أرسلتهما إلى فندق 'شوبوت' .

انغلق باب المصعد وبدأ في التحرك وأخذت 'كيت' - وقلبها يدق
بشدة - تتابع الأرقام المضئية في لوحة المفاتيح . إنها تغامر بأن
يرفضها ويصدها ويذلها : فهل ستتحمل ذلك ؟

عندما وصلت إلى الدور العاشر فتحت باب الجناح بالمفتاح الرئيسي
الذي أعطته لها 'هيلين' وانسلت إلى الدهليز . في نفس اللحظة
تصاعدت ضجة آلات معدنية من الحمام تبعها سباب مكتوم وبعدها
صدمة كبرى . ابتسمت ووضعت علامة 'ممنوع الاقتراب' على الباب
وأغلقتة .

عند عتبة الحمام اضطرت أن تغطي فمها بيدها حتى لا تصرخ . كان
الدش منزوع الرأس وينساب منه شلال من المياه الباردة وحول
الصنابير كانت بلاطات القيشاني مكسورة . كان 'ماكس' مرتديا بذلة
عمله البرتقالية وهو واقف وسط البانيو وقدماء في الماء .

وقفت 'كيت' ويدها في وسطها في وضع ملكات الإغراء وقالت :

- حسنا يا 'ماكس' : ألا تقول صباح الخير ؟

استدار 'ماكس' فزعا وأفلت المفتاح الإنجليزي من يده وتزحلق وهو
يحاول أن يمسك به ثم استقر في البانيو نصف المملوء .

قال متلعثما :

- 'كيت' ! إنه أنت يا 'كيت' ؟

تقدمت - وهي تطوي أكمام بذلة عملها - إلى منتصف الحمام ثم
خلعت حذاءها ذا الكعب العالي المدبب دون أن تترك عيناها ذلك الرجل
الذي قلب حياتها رأسا على عقب .

قال بصوت كله عاطفة :

- ماذا .. ماذا تفعلين يا 'كيت' ؟

قالت له بإغراء :

- أمثل في السينما ولكن هذه المرة أنا التي تكتب المشاهد والحوار -
إنني أحبك يا 'ماكس' وسنكون سعيدين وسترى ذلك . لقد خلق كل منا
للآخر ونوروثي كان عندها حق .

كان عاجزا عن الكلام من السعادة حتى إن الدموع طفرت من عينيه .
همس :

- بدونك لا أساوي شيئا يا 'كيت' .

- لقد حان الوقت كي نصبح ناضجين وأن نتخلص من أشباحنا .
بعد وفاة أمك انزويت خلف لجانك وكمبيوترك .

- ولكن الأمر يختلف معك يا 'كيت' . لقد نجحت في التخلص من
شبحك وأن تعيشي الحياة التي كنت تحلمين بها . لماذا استغرقت وقتا

طويلا حتى أعرف أخطائي ؟

- أنت مخطئ يا "ماكس" بشأني . بعد وفاة أمي أنا لم أتحرك بل
فضلت الهرب . لقد كنت أخاف جدا من أن أرتبط بأحد حتى لا أعاني
مثلها بسبب أبي .
- لست أفهم .

- خوفا من المسؤولية هجرت في منتصف الطريق كل ما بداته حتى
الدروس الليلية ... إنني لم أكن أريد أن أرتبط أو أتورط إلى أن قابلك
يا "ماكس" .

أثرت فيه أمانتها وصدقها لأبد أنها عانت معاناة رهيبة من
الاتهامات التي وجهها إليها عند "ريد جاردن" عندما رآها بين ذراعي
"هوستون" وقتها خاف أن يفقد المرأة التي أحبها .

- "كيت" ! لقد عرفت دائما أنك لم تخونيني حتى قبل أن أقول ذلك لك
في "شوبوت" ، ببساطة لم أستطع أن أحمل الحب الذي كنت أحسه
نحوك .

- لقد كنت أود أن أقبل العمل الذي عرضته علي ولكنني كنت أخاف
جدا أن أتركك وكنت مقتنعة بأنني سأتركك في يوم ما .
- ولكنك بقيت .

- لم تكن لدي القوة للرحيل .

- أعتقد يا "كيت" أنك تستطيعين الحياة في هذا الجناح ؟
- لست أدري ولكن إذا كان هذا ما تريده فسأحاول ، وبالمناسبة لا
أضمن لك أنني سأصبح سيدة مرفهة .
- هذا رائع ! وبالنسبة لي لست أدري إن كنت سأصبح سبكا ماهرا .

لقد حاول "جو" معي أن يعلمني المهنة ولكنني أخشى أن النتيجة صفر .

- أرجوك أن تحبني يا "ماكس" من فضلك .
- إنني أحبك يا "كيت" .. لقد سحرت لي .. ماذا سيحدث لنا ؟
- إنني لا أشعر بأي قلق فانت تملأ علي الدنيا .

اقترب الغسق وعندما رن جرس التليفون سب "ماكس" ولعن :
- لعنة الله على هذا الاختراع !

- أنا موافقة معك . قبل صعودي إلى هنا أخبرت "هيلين" أنه ممنوع
الإزعاج .

- اتقصدين أنك كنت تعرفين ما سيحدث ؟

- نعم يا سيدي !

- وماذا كنت ستفعلن إذا لم أوافقك ؟

- لقد كنت واثقة بالصيد قبل أن ألقى السنارة .

- يمكن أن تصبحي صيادة ماهرة .

عاد جرس التليفون يرن بالحاح . قال "ماكس" :

- ربما تكون هذه عمتي العزيزة ومن الأفضل أن أزد وإلا ...

- رفع السماعة :

- الو ؟

- ما هذه اللهجة يا ابن أخي .. يبدو أنني أزعجك .

- فعلا .. ماذا تريدان ؟

- أود أن أعرف : هل كل شيء يسير سيرا حسنا بينك وبين "كيت" ؟

- ليس هناك ما هو أفضل .

وضع السماعه واستدار نحو الشابه فسالتة :

- فيم تفكر يا 'ماكس' ؟

- في مغامرة كبرى . هل تنزوجيني يا 'كيت ويستون' ؟

- هل تريد حقا الزواج ؟

- نعم وغدا على أكثر تقدير أريد أن أكون زوجك ووالد ابنائك وأريد

أن أساعدك في إصلاح سيارتك و...

- كل هذا سيكون رائعا لو كنت زوجا طيبا .

- عندك حق يا 'كيت' . لقد ظللت مدة طويلة منغلقا على نفسي في

برجي العاجي وربما كان علينا أن نركب البحر كما فعلت 'دوروثي' في

شبابها . ما رايك في الحياة فوق مركب صيد ؟

- معك أنا على استعداد للحياة في أي مكان حتى لو كان هنا .. كم

تريد من الأطفال ؟

- اثنان أو ثلاثة من بينهم فتاة صغيرة يكسو النمش وجهها .

تمت